# دروس موجزة في علوم القرآن

# دروس موجزة
# في
# علوم القرآن

إعداد الدكتور

السيد حسين الموسوي الصافي

**حقوق الطبع محفوظة للناشر**

دار السيدة رقية (ع) للقرآن الكريم

**اسم الكتاب:** ..... دروس موجزة في علوم القرآن

**تأليف:** ..... الدكتور السيد حسين الموسوي

**الإخراج الفني:** ..... عباس الجعفري

**الناشر:** ..... دار السيدة رقية (ع) للقرآن الكريم

**الطبعة الأولى:** ..... ١٤٣٣هـ . ٢٠١٢م

**الجمهورية الإسلامية الإيرانية ـ قم المقدسة**

**Email: info@ruqayah.net**

## كلمة الدار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد ربّ العالمين، والصلاة والسلام على صاحب الدعوة الحقّة محمّد نبي الإسلام، وعلى أهل بيته خير الأنام.

أمّا بعد؛ فإنّه جرياً على سنّة الله تعالى في إرساله الرسل والمنذرين، قد نزل كتابه الكريم بلغة العرب رغم كونهم أقواماً أميين لا يملكون إلا فصاحة اللسان؛ لذا كان من الطبيعي أن يفهم النبي القرآن بجميع تفاصيله من معانٍ وأحكام وعلوم، وكذا يفهم أصحابه القرآن في جملته؛ لأنّ السعادة لا تعود عليهم وعلى الأمّة الإسلامية إلا إذا عادت إلى القرآن علماً وعملاً؛ لأنّه يرتقي بها سماء العلم ويجدّد لها ما فقدته من ثروة وقوّة وحضارة وعمران.

ولأجل حفظ هذه الثروة العظيمة، وزيادة القوّة، والافتخار بالحضارة، وتطوّر العمران في الأمّة الإسلامية، انبرى جملة من العاملين في علوم القرآن للتدوين والتصنيف والشرح والتوضيح لكل ما يرونه مناسباً لحياة الأمّة واستمرار نشاطها ونموّها نحو الأفضل، فأثروا بذلك مكتبة القرآن الكريم وعلومه بمختلف المصنّفات القيّمة.

ولا شك إنّ المطالب والموضوعات الكثيرة والمتفرقة إذا ما أتقنت وروعيت

الأمانة في نقلها واجتمع معها التفكير العميق والبحث الدقيق، يكون مجموع ذلك قادراً على إرواء عطش طلاب المعرفة والعلوم.

ومشاركة من (دار السيدة رقية عليها السلام للقرآن الكريم) في هذا المجال ـ كعادتها في نشر كلّ ما تراه مناسباً في علوم القرآن ومفيداً في هذا الفنّ ـ أقامت حلقات دروس مكثفة تناولت مجموعة كبيرة من الموضوعات المتعلّقة بعلوم القرآن الكريم ألقاها سماحة الدكتور السيد حسين الصافي (حفظه الله)، رأت أنّ من المناسب طباعتها وتكثيرها ونشرها لما تحويه من مطالب علمية تثري من طالعها، امعن النظر فيها، وجمعتها تحت عنوان (**دروس موجزة في علوم القرآن**).

وختاماً تتقدم دار السيدة رقية عليها السلام للقرآن الكريم بجزيل شكرها ووافر امتنانها إلى سماحة الدكتور السيد حسين الصافي على تفضله بإلقاء هذه المجموعة القيّمة من الدروس، كما وتشكر الذين عملوا على إخراج هذا الكتاب بهذه الحلّة، وبالخصوص سماحة الشيخ أحمد العبيدان وسماحة الشيخ أحمد فرج الله. داعية لهم بالموفقية والاستمرار في خدمة كتاب الله العزيز.

**آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.**

دار السيدة رقية للقرآن الكريم

## مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسّلام على سيد الخلق أجمعين محمّد وآله الطاهرين.

لم يكن القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة وحسب، وإنّما هو دستور الحياة النابض الذي فيه بيانٌ لكلِّ شيء، والمنهل الثر الذي يرتاده الجميع ولا يمكن الاستغناء عنه بأيِّ حال من الأحوال؛ ولهذا فإنّنا نلاحظ تعدد التفاسير وتكثّرها في مجالات مختلفة حسب اختصاصات وأهداف وميول مفسّريها، بل يكاد يكون بعضها مبايناً للبعض الآخر ولا يشبهه بأيِّ وجه من الوجوه.

وهذا الأمر ليس غريباً في هذا الفنِّ، وإنّما هو نتيجة طبيعيّة متمخضة عن اختلاف الرؤى والأهداف والمناهج لدى علماء التفسير كما أسلفنا؛ لذا ينبغي علينا الالتفات إلى مضامين هذا المفسّر وتوجهاته، ودراسة مباحثه وتطلعاته، ومعرفة أهدافه ونزعاته؛ لأنّ هذا الأمر لم يكن مقتصراً على تفسير آي الذكر الحكيم والغور في مكنوناتها واستخراج كنوزها، بل هناك مطالب رئيسة ومهمّة ترتبط في القرآن بنحو الملازمة أو الانطباق التي يعبّر عنها بـ(مباحث علوم القرآن)، وهي التي تعنى بالقرآن من ناحية نزوله وقراءته وتدوينه وما إلى ذلك.

### تعريف علوم القرآن

لقد عرّف البعض علومَ القرآن بأنّها ما يفيد المباحث المتعلّقة بالقرآن الكريم

من ناحية نزوله وترتيبه، وكتابته وقراءته، وتفسيره وإعجازه و...[١].

نعم، قد يُطلق على مباحث علوم القرآن بحسب معناها الإضافي ممّا هو أوسع دائرة، فيكون فيه إشارة إلى أنواع العلوم والمعارف المتّصلة بالقرآن في أحكامه أو مسائله أو غيرها، فحينئذٍ يشمل كلَّ علمٍ خدم القرآن واستند إليه.

ولكنّ هذا المعنى الإضافي قد نُقل وجُعل عَلَماً بارزاً على الفنِّ المدوّن، وأصبح مدلوله كفنٍّ مدوّن أخص من مدلوله بالمعنى الإضافي؛ لذلك تُعرّف علوم القرآن بأنّها: مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وجمعه وقراءته ومنسوخه... إلخ.

وعلى هذا يكون موضوع هذا العلم هو القرآن الكريم في كلِّ مطالبه ومباحثه.

**فائدته:**

إنّ فائدة القرآن ظاهرة وجلية للعيان في رجوعها إلى الثقافة العامة في القرآن الكريم، وإلى التسلّح بالمعارف المتعلقة به؛ استعداداً لحسن الدفاع عن حِمى الكتاب العزيز، ثمَّ إلى سهولة خوض غمار تفسيره كمفتاح للمفسّرين؛ لذلك اعتادَ بعض العلماء كالسيد الخوئي والسيوطي أن يضعوا ـ قبل الشروع في التفسير ـ مقدمة واسعة في علوم القرآن.

**تاريخه:**

ولا يخفى أنّ هذه الدراسات في علوم القرآن لم تكن وليدة القرون المتأخرة، وإنّما هي بدأت في الظهور منذ وقت مبكر من تاريخ الفكر الإسلامي، بل وُجدت منذ الصدر الأوّل للإسلام؛ فقد اهتم الصحابة والفضلاء من التابعين في البحث عن

---

١ـ البرهان في علوم القرآن ـ الزركشي ١ / ٣١.

جوانب القرآن الكريم في شتى المجالات؛ سواء كان في ناسخه ومنسوخه أو محكمه ومتشابهه أو عامّه وخاصه، وهكذا إلى أن اتسعت دائرة البحوث والدراسات عبر القرون والأعصار[١].

ونحن ـ وبطلب من دار السيدة رقية عليها السلام في قم المقدّسة ـ نحاول وبعون الله أن نضع ضمن هذه السلسلة المختصرة من الدروس كتاباً منهجيّاً تحت عنوان: (**دروس موجزة في علوم القرآن الكريم**)، مراعين فيه التبسيط والتبويب والتهذيب، والاختصار غير المخل، متحاشين في ذلك الإطناب والتطويل الممل، سائلين المولى (عزّ وجلّ) أن يأخذ بأيدينا إلى ما فيه الخير والصلاح، إنّه ولي التوفيق.

*****

١. دراسات في علوم القرآن الكريم ـ الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي / ٣٢ ـ ٤٧، وقد فصّل الكلام فيه، وكان ناظراً إلى ذلك بحسب الطبقات؛ ابتداءً من الصدر الأوّل للإسلام إلى عصرنا الحاضر.

**الدرس الأوّل:**

## تعريف القرآن وأهمِّيَّته في المجتمع

إنَّ القرآن الكريم هو الدستور الأوّل والأخير للمسلمين، بل يمكننا القول: إنّه القانون الشامل للإنس والجنِّ على حدٍّ سواء؛ إذ يقوم بتنظيم شؤونهم على كافة الأصعدة الدينيّة والاجتماعيّة والسياسيّة وغيرها.

ولا نبالغ إذا ما قلنا: إنَّ هذا القرآن يحتوي على جميع العلوم الماديّة والمعنويّة وبشتّى أشكالها واختلافاتها، وهو ما أشار إليه سبحانه وتعالى في قوله: ﴿**وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾[1].

نعم، إنَّ دور القرآن الكريم في الدرجة الأُولى هو هداية البشر والأخذ بأيديهم إلى سواحل الخير والسعادة في الدارين، ولكنَّ ذكرَه للعلوم الأُخرى إنّما جاء بالعَرَض وعلى سبيل الإيجاز والإشارة.

فعند نزول الآيات القرآنيّة كان النبيﷺ يقرؤوها على أصحابه ويأمرهم أن يعملوا بها ويمتثلوا مضامينها؛ لذلك كان القرآن في عصره أكثر تأثيراً منه في العصور المتأخرة عن عصره (صلوات الله وسلامه عليه)؛ وذلك لتلقّيه وتجسيده

---

١ـ سورة الأنعام / ٥٩.

بالطرق العلميّة والعمليّة، فالقرآن يكون سبباً للهداية والسعادة ما دام الإنسان يقرؤه ويمتثل مضامين آياته كما أشار إلى ذلك سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[١].

وعليه فالمتّقي هو الذي يمكن له الاستفادة من القرآن الكريم من الناحيّة العمليّة والعلميّة، فعندما يقرأ القرآن يقرؤه بتدبّر وتأمّل ومن ثَمَّ يعمل بما يقتضي منه ذلك. وقد مثّل بعض المفسرين لذلك بقوله: إنّ هذا الأمر مَثَلُهُ كمَثل الأُستاذ الذي يلقي دروسه على جمعٍ من الطلبة؛ فالأذكياء منهم الحريصون على الدرس وسماعه هم ممّا لا شك فيه يمكنهم الاستفادة من هذا الأُستاذ والاقتباس من علومه ومعارفه، وهذا بخلاف المهملين المتقاعسين عن إدراك المطالب؛ لذلك نزل القرآن الكريم لكلِّ الناس: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾[٢]، لكنّه خصَّ المتّقين في الآية السابقة لأنّهم وحدهم الذين يستفيدون منه ويجعلونه مرجعاً لتنظيم حياتهم وشؤونهم الماديّة والمعنويّة.

## أسماء القرآن الكريم

هناك أسماء متعددة للقرآن، وأسماء أُطلقت عليه على سبيل الوصف؛ فالاسم المختص به هو (القرآن) في قبال الشعر والنثر، وأمّا سبب تسميته بهذا الاسم فهي إشارة إلى حفظه في الصدور وكثرة قراءته وتردّده على الألسن؛ وذلك لأنّ القرآن مصدر القراءة، وفي القرآن استكثار واستظهار للنص كما سيأتي بيانه في

---

١ـ سورة البقرة / ٢.

٢ـ سورة البقرة / ١٨٥.

التعريف[١].

ومن أسمائه أيضاً (الكتاب) كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾، وغيرها من الآيات.

وتسمية الكلام الإلهي بـ (الكتاب) فيه إشارة إلى الترابط بين مضامينه ووحدتها في الهدف والاتجاه، بالنحو الذي يجعل منه كتاباً واحداً.

هذا من ناحية، ومن ناحية أُخرى يشير هذا الاسم إلى جمع الكلام الكريم في السطور؛ لأنّ الكتابة عبارة عن جمع للحروف ورسم للألفاظ[٢].

فالكلام الإلهي له ميزة الكتابة والحفظ معاً، فهو لم يكتفِ بالكتابة لوحدها فقط، ولا الحفظ والقراءة فقط؛ لهذا كان كتاباً وقرآناً.

وعليه فقد رُوعي في تسميته قرآناً كونه مَتلوّاً بالألسن كما رُوعي في تسميته كتاباً كونه مدوّناً بالأقلام، ففي كلتا التسميتين إشارة إلى أنَّ من حقّه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد؛ وهو أن يُحفظ في الصدور ويُكتب في السطور.

نعم، قد يُطلق اسم (الكتاب) على غير القرآن الكريم، لكن مع وجود القرائن اللفظيّة أو الحاليّة وغيرها الصارفة إلى ذلك المعنى الآخر، المحددة للمراد من الكتاب، كما ورد في قوله تعالى: ﴿كِتَابُ مُوسَى﴾[٣]، أو (قرأتُ الكتاب).

فتحصّل من ذلك أنّ إطلاق لفظ الكتاب في الآيات ينصرف إلى القرآن الكريم، وإذا ما أراد غيره فإنّه لا بدّ من ذكر قرينةٍ على ذلك.

---

١ـ علوم القرآن ـ السيد محمد باقر الحكيم/ ١٨.

٢ـ المصدر نفسه.

٣ـ سورة هود / ١٧، سورة الأحقاف / ١٢.

وقد سمّاه الله تعالى أيضاً ذكراً كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[١]؛ لما فيه من مواعظ وتحذير وغيرها.

وسمّاه الفرقانَ أيضاً كما في قوله: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً**﴾[٢]؛ لأنّه يفرّق بين الحقِّ والباطل، والمؤمن والمنافق....

وغيرها من الأسماء المختلفة، حتّى أنّ البعض ذكر أنّها تربو على التسعين اسماً[٣].

## تعريف لفظ القرآن لغة واصطلاحا

القرآن في اللغة هو: المقروء والمكتوب، يقال: قرأ الكتاب قراءةً وقرآناً، أي نطق في المكتوب فيها، ومنه قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**﴾[٤].

ويسمى قرآناً لأنّه يجمع السور فيضمها[٥].

قيل: والأصل في لفظ القرآن هو الجمع، وكلُّ شيء جمعته فقد قرأته. وسُمي قرآناً لأنّه جَمَعَ القصص، والأمر والنهي، والوَعْدَ والوعيد، والآياتِ والسورَ بعضها إلى بعض[٦].

وقال الراغب: القراءة هي: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل،

---

١ـ سورة الحجر / ٩.

٢ـ سورة الفرقان / ١.

٣ـ المنار في علوم القرآن ـ محمد علي الحسن / ٩.

٤ـ سورة القيامة / ١٨.

٥ـ الصحاح ـ الجوهري ١ / ٦٥.

٦ـ النهاية في غريب الحديث ـ ابن الأثير ٤ / ٣٠.

وليس يقال ذلك لكلِّ جمع، فلا يقال: قرأت القوم إذا جمعتهم[١].

أمّا تعريف القرآن اصطلاحاً، فبالرغم من أنّه أسمى وأشهر من أن يُعرّف، ولكن جَرت سنّة المعنيِّين به أن يُعرّفوه تعريفاً جامعاً مانعاً، فتعددت هذه التعاريف بين العلماء، إلاّ أنها متقاربة في المعنى، ونحن بدورنا لا نريد أن نُحصي كلَّ ما قيل في هذا المجال؛ لذا نحاول أن نقتصر على المشهور منها:

**القرآن:** هو الكلام القائم بذات الله تعالى، وما نُقل إلينا بين دفّتي المصحف نقلاً متواتراً.

ومنهم من عرّفه بأنّه كتاب الله المُنزل على رسوله محمّدصلى الله عليه وآله، والمدوّن بين دفّتي المصحف المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس.

وربما كان أفضل ما ورد في تعريف القرآن الكريم بأنّه: وحي الله المنزل على النبي محمّدصلى الله عليه وآله لفظاً ومعنىً وأُسلوباً، المكتوب بالمصاحف، المنقول عنه بالتواتر.

فإنّ كلمة (وحي الله) تشمل كلَّ ما أوحاه الله تعالى إلى رُسُله وأنبأ به.

و(المُنزل على النبي محمّدصلى الله عليه وآله) قيدٌ خرجَت به جميع الرسالات والأديان والكتب السابقة؛ كالتوراة والإنجيل والزبور وما نزل على سائر الأنبياء (عليهم السّلام).

و(لفظاً ومعنىً وأُسلوباً) قيدٌ خرج به ما ثبت من الحديث القدسي. ويخرج تفسير القرآن وترجمته أيضاً؛ لاختلاف الألفاظ والأُسلوب في كلِّ لغة؛ ولهذا لم يحتَج إلى قيد (العربية) الذي ذُكر في بعض التعاريف.

و(المكتوب في المصاحف) قيدٌ خرج به ما أُوحي إلى النبيصلى الله عليه وآله من الأحكام،

---

١ـ مفردات غريب القرآن / ٤٠٢.

وقد أدّاها بأُسلوبه الخاص وبطريقة عمليّة كما في قوله صلى الله عليه وآله: «**صلّوا كما رأيتموني أُصلي**»[١]، وقوله: «**خذوا عنّي مناسككم**»[٢].

وأمّا (المنقول عنه بالتواتر) فإنّ ذلك يعني أنّ القرآن الكريم قد نقله قوم لا يتوهم تواطؤهم على الكذب؛ لكثرتهم وتباعد أماكنهم وتباينها، وهكذا إلى أن يصل النقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

## الفرق بين القرآن والحديث القدسي

من الثابت والمنقول عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام أنّ هناك جملة من الأحاديث تُنسب إلى الذات المقدّسة تُسمى (الأحاديث القدسيّة)، وأمّا الأحاديث النبويّة فإنّها لا تختلف عنها في الأُسلوب والبيان، فكلاهما نُقل على لسان النبي صلى الله عليه وآله وبالألفاظ نفسها، فهما في مرتبة واحدة.

وأمّا كونها أحاديث قدسيّة منسوبةً إلى الذات العليا فإنّ هذه النسبة لا تجعلها في مرتبة القرآن الكريم، وإنما توجد هناك فوارق بينهما نحاول أن نذكرها بإيجاز:

* أنّ القرآن لفظاً ومعنىً من الله (عزّ وجلّ)، وهذا بخلاف الحديث القدسي، فهو من الله معنىً ومن النبي صلى الله عليه وآله لفظاً.

* أنّ القرآن الكريم مُتعبّدٌ بتلاوته، وهي لازمة في الصلاة ولا تتم بدونها، وهذا بخلاف الحديث القدسي، فهو غير جائز فيها.

---

١ـ صحيح البخاري ١ / ١٥٥ باب (الأذان والإقامة للمسافر...) ، السنن الكبرى ـ البيهقي ٢ / ٣٤٥ باب (مَن سها فترك ركناً عاد إلى ما ترك...).

٢ـ السنن الكبرى ـ البيهقي ٥ / ١٢٥ باب (الإيضاع في وادي محسّر).

* أنّ القرآن الكريم قد وقع فيه التحدي والإعجاز، أمّا الحديث القدسي فليس كذلك.

* أنّ آيات القرآن الكريم متواترة جميعها، وهذا بخلاف الأحاديث القدسيّة.

## مواكبة القرآن الكريم للأزمنة والعصور

لقد جعل الله سبحانه وتعالى القرآن قانوناً أساسيّاً وكلّيّاً؛ لكونه الدستور الكامل والنعمة التامة، والدستور الوافي الكافي لكلِّ عصر وزمان؛ فهو يسير مع تطور الحياة، ويواكب أحداثها ووقائعها، ويستجيب لحاجاتها ومتطلباتها في كلِّ ميادينها المختلفة كما في قوله تعالى: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾[1]؛ وعلى هذا الأساس فقد أخذ الله تعالى على نفسه ألاّ يُنزل كتاباً بعد هذا القرآن.

كما أنّ تقدم العصور وجلاء الأُمور لا يزيد القرآن الكريم إلاّ وضوحاً وجلاءً؛ وذلك لأنّ هذا التطور العلمي في شتّى المجالات ربما يكون من الوسائل المساعدة في بيان آي القرآن الكريم، واكتشاف مضامينها، والتعرّف عن كثب على كنوزها ودُررها؛ فالقرآن ـ كما أسلفنا ـ هو دستور هذه الحياة، والقانون الإلهي الذي لا يقبل النقض والإبرام، ولا يمكن بأي حال من الأحول أن ينتهي أمده أو تتصرم فقراته كما هو الحال في دساتير العالم الوضعيّة التي تؤول إلى الاندراس والانقراض كلّما تقدّم الزمن وتطوّرت العلوم وتجددت الأفكار والرؤى.

---

١ـ سورة النحل / ٨٩.

وقد روي عن الإمام الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عليهما السلام «أنّ رجلاً سأل أبا عبدالله عليه السلام: ما بال القرآن لا يزداد عند النشر والدراسة إلاّ غضاضة؟ فقال: لأنّ الله لم ينزله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس؛ فهو في كلِّ زمان جديد، وعند كلِّ قوم غضٌّ إلى يوم القيامة»[1].

**الأسئلة**

س ١: ما هو الاسم المختص بكلام الله تعالى؟

س٢: كيف يكون القرآن سبباً لسعادة البشر؟

س ٣: ما هو التعريف المختار لاسم القرآن الكريم؟

س ٤: كيف وصل إلينا القرآن؟

---

١ـ عيون أخبار الرضا ـ الشيخ الصدوق ١ / ٩٣.

## الدرس الثاني:

# تدوين القرآن

### مَن كتب الوحي؟

هناك مجموعة من الصحابة كانوا يكتبون ما ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله من القرآن بأمر منه (صلوات الله وسلامه عليه)، وكان أوّل مَن كتبه في مكّة واستمر على ذلك حتى بعد خروجه منها ودخوله المدينة هو الإمام علي عليه السلام. وكان النبي صلى الله عليه وآله حريصاً كلَّ الحرص على ألاّ يفوت الإمام عليه السلام شيء من القرآن، فكان إذا نزل عليه الوحي وعلي عليه السلام غائب دعا مَن يكتبه من الصحابة، ثمّ إذا ما حضر عليه السلام أعاده عليه ليكتبه.

وقد جاء عن سُليم بن قيس الهلالي أنّه قال: «جلست إلى علي عليه السلام بالكوفة في المسجد والناس حوله، فقال: **سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن كتاب الله، فوالله ما نزلت آية من كتاب الله إلاّ وقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلّمني تأويلها.** فقال أبو الكوّاء: فما كان ينزل عليه وأنت غائب؟ فقال عليه السلام: **بلى، يحفظ**

**عليَّ ما غبت عنه، فإذا قدمتُ عليه قال لي: يا علي، أنزلَ اللهُ بعدَك كذا وكذا، فيُقرئنيه، وتأويله كذا وكذا، فيعلّمنيه»**[١].

على أنَّ أوّل مَن كتب الوحي لرسول اللهﷺ عند قدومه المدينة هو الصحابي الجليل أُبي بن كعب[٢]، وكان هذا الرجل يُجيد القراءة والكتابة قبل الإسلام، فقد كانت الكتابة آنذاك نادرة وقليلة جداً.

وكذلك الصحابي زيد بن ثابت الذي كان جاراً لرسول اللهﷺ في المدينة، فإذا لم يحضر أُبي دعاه ليكتب له[٣]، لا سيما رسائله بالعبرية إلى الملوك والأُمراء.

إذاً فهؤلاء الثلاثة: علي بن أبي طالبعليه السلام وأُبي بن كعب وزيد بن ثابت كانوا هم العمدة في كتابة الوحي، أمّا غيرهم ممّن عُدّوا فيما بعد من كُتّاب الوحي فلم يكونوا بتلك المرتبة.

وقد زعم البعض أنّ كُتّاب الوحي كانوا أكثر من أربعين شخصاً، ولكنّ الثلاثة المذكورين هم كُتّابه الرسميون[٤].

---

١ـ كتاب سليم بن قيس / ٢١٣.

٢ـ البداية والنهاية ٥ / ٣٦١. أُبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك ابن النجار، يكنى أبا المنذر، شهد العقبة مع السبعين، **وكان يكتب الوحي**. شهد بدراً والعقبة الثانية، وبايع لرسول اللهﷺ. وذكره البرقي قائلاً: عربيٌ مدنيٌ من بني الخزرج. وعدّه في آخر رجاله من الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر تولّيه الخلافة ـ وهي في الاحتجاج للطبرسي ج ١ ـ وذكره الصدوق في الخصال في أبواب الاثني عشر. انظر: معجم رجال الحديث ـ السيد الخوئي ١ / ٣٣٣ ـ ٣٣٤ رقم ٣٧٥.

٣ـ البداية والنهاية ٥ / ٣٦٢.

٤ـ تلخيص التمهيد ١ / ١٢٥.

## هل كان النبي صلى الله عليه وآله أميّاً؟

هناك آياتٍ ربما يُفهم من ظاهرها أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يكن يجيد القراءة والكتابة، منها: ﴿**النَّبِيَّ الأُمِّيَّ**﴾[١]، ومنها: ﴿**وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ**﴾[٢].

وقد اختلف العلماء في ذلك على مذاهب متعددة، فقال البعض: إنّ الآية الأُولى ﴿**النَّبِيَّ الأُمِّيَّ**﴾ فيها إشارة إلى أُمّ القرى (مكّة)، وأمّا الآية الثانية ففيها إشارة إلى أنّه صلى الله عليه وآله لم يكن يزاول القراءة والكتابة، لا أنّه لا يُجيدهما، وهذا ما جاء عن الشيخ الطوسي رحمه الله في ردّه على قول بعض المفسرين الذين قالوا: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يكن يحسن الكتابة. قال: والآية لا تدل على ذلك، بل فيها أنّه صلى الله عليه وآله لم يكن يكتب الكتاب، وقد لا يكتب الكتاب مَن يُحسنه كما لا يكتب مَن لا يحسنه[٣].

وهذا الردُّ وفقاً للإشكال الذي يُذكر، وهو أنّ القراءة والكتابة كمالٌ، والأُمّيّة نقصٌ، وحاشا لمقام النبوة والعصمة أن يدخل عليه النقص وعدم الكمال.

لكن يمكن القول: إنّ عدم القراءة والكتابة نقصٌ للإنسان العادي، أمّا الذي تلبّس بمقام العصمة فهو يقرأ حتّى ما وراء السطور وما تخفيه القلوب، ويُوجد المعاجز التي يعجز عنها البشر... إلخ.

---

١ـ سورة الأعراف / ١٥٧ ـ ١٥٨.

٢ـ سورة العنكبوت / ٤٨.

٣ـ التبيان ٨ / ١٩٣.

## تأليف القرآن

### ١ـ وسائل كتابته

كان الكُتّاب يكتبون ما نزل من القرآن على ما تيسّر لهم الكتابة عليه من العُسُب (وهو جريد النخل)، فكانوا يكشفون الخوص ويكتبون في الطرف العريض ، واللخاف (الحجارة الرقيعة أو هي صفائح الحجارة)، والرِّقاع (تكون من الجلد أو الورق)، وقِطَع الأديم (الجلد)، وعظام الأكتاف والأضلاع، ثمّ يوضع المكتوب في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، والصحابة أحياناً يستنسخون منه آياتٍ ويجعلونها في وعاء ثمّ يعلّقونها في بيوتهم[1].

### ٢ـ نظم القرآن على شكل جمل وتراكيب كلاميّة

لا شك أنّ العامل في نظم كلمات القرآن وصياغتها جملاً وتراكيب كلاميّة بديعة هو الوحي السماوي، ولا دخل لأيِّ يدٍ بشريّة على الإطلاق في ذلك، كما أنّه لم يحصل في هذا النظم الكلامي أيُّ تغيير أو تحريف كما سيأتي في محله؛ والدليل على ذلك:

أ ـ إنَّ إسناد الكلام إلى متكلّم خاص يستدعي أن يكون هو العامل في تنظيم كلماته وتنسيق أُسلوبه التغييري الخاص.

ب ـ كان القسط الأوفر من إعجاز القرآن كامناً وراء هذا النظم البديع والأُسلوب الرائع في التعبير، وهذا ما يظهر جلياً في التناسب النَغمي المرن للكلمات، والتناسق العجيب بين الآيات.

---

١ـ الإتقان في علوم القرآن ـ السيوطي ١ / ١٦٣ ـ ١٦٤.

ج ـ اتفاق كلمة الأُمّة في جميع أدوار التاريخ على أنّ النظم الموجود والأُسلوب القائم في جُمله وتراكيبه هو موضع الوحي السماوي لا غير.

**٣ـ تأليف الآيات ضمن السّور**

إنَّ تأليف الآيات ضمن كلِّ سورة من سور القرآن الكريم، ونظمها على الترتيب الموجود قد تحقق ـ في الأغلب ـ حسب ترتيب النزول؛ فكانت السورة تبدأ بالبسملة أوّلاً ثمّ تُسجّل الآيات التي تنزل بعدها واحدة تلو الأُخرى تدريجاً لهذه السورة نفسها حتّى تنزل بسملة أُخرى، حينها يُعرف أنّ السورة قد انتهت وابتدأت سورة أُخرى، وهذا ما ورد بيانه عن الإمام الصادق عليه السلام الذي قال: «**ما أنزل الله من السماء كتاباً إلاّ وفاتحته بسم الله الرحمن الرحيم ، وإنّما كان يُعرف انقضاء السورة بنزول بسم الله الرحمن الرحيم ابتداءً للأُخرى**»[1].

وهذا ما يسمّى بالترتيب الطبيعي للآيات، ولكنْ هناك ترتيب آخر استثنائي لبعض آيات القرآن الكريم، فقد كان النبيُّ صلى الله عليه وآله يأمر الصحابة أحياناً بوضع الآية أو الآيات في سورة قد خُتمت وانقضت آياتها، أي على خلاف ترتيب نزولها، وهذا ما رواه عثمان بن أبي العاص الذي قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً إذ شخص ببصره ثمَّ صوّبه... فقال: «**أتاني جبريل (عليه السّلام) فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة، ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى...﴾**[2]»[1].

---

١ـ تفسير العياشي ـ محمد بن مسعود العياشي ١ / ١٩.

٢ـ سورة النحل / ٩٠.

وغيرها من الشواهد الكثيرة.

### ٤ـ ترتيب السور

اختلف العلماء في جمع السور وترتيبها بصورة مصحف مؤلَّف بين دفّتين، فهل حصل هذا الترتيب من النبيﷺ أو من الصحابة بعد وفاته؟

ذهب المشهور إلى القول الثاني، وأنّ القرآن الكريم كانت آياته وسوره مكتملة، غير أنّ جمعها بين دفّتين لم يكن قد حصل بعدُ، ولكن بعد وفاة النبيﷺ قام الصحابة بجمع سوره على شكل كتاب. ويشهد لهذا ما ورد عن الإمام الصادقعليه السلام في قوله: «**قال رسول اللهﷺ لعليعليه السلام: يا علي، القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس، فخذوه واجمعوه ولا تضيّعوه**»[٢].

وذهب جماعة إلى القول الأول، وأنّ القرآن كان قد جُمع على عهد رسول اللهﷺ، ووافقهم السيد المرتضى والسيد الخوئي(قُدّس سرهما)، واستدلوا على ذلك بأُمور:

١ ـ أنّ القرآن كان يُدرّس ويُحفظ جميعه على عهد النبيﷺ، وقد كان يُعرض على النبيﷺ ويُتلى عليه.

٢ ـ أنَّ أحاديث جمع القرآن بعد وفاة النبيﷺ متناقضة تتضارب بعضها مع البعض الآخر، هذا بالإضافة إلى معارضتها بالأحاديث الصحيحة القائلة بأنّ القرآن الكريم قد جُمع على عهد النبيﷺ.

---

١ـ مسند أحمد ٤ / ١٢٨ (في حديث عثمان بن أبي العاص).

٢ـ تفسير القمي ٢ / ٤١٥.

وهناك الكثير من الأدلّة التي ذكرها السيد الخوئي في هذا المجال، فراجع[١].

**الأسئلة**

س ١: مَن هم كتّاب الوحي الرسميّون؟

س ٢: مَن هو أوّل مَن كتب الوحي واستمر على ذلك إلى آخر نزوله؟

س ٣: مَن الذي قام بجمع آيات القرآن الكريم وتراكيب جُمله ونظمه؟

س ٤: مَن الذي قام بجمع سور القرآن الكريم بين الدفّتين؟

---

١ـ راجع:البيان في تفسير القرآن ـ السيد الخوئي / ٢٥٧.

**الدرس الثالث:**

## نزول الوحي

لقد نزل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وآله مرتين وبطريقتين:

**الأُولى:** في شهر رمضان، وبشكل دفعي على قلبه صلى الله عليه وآله.

**الثانية:** تدريجي خلال ثلاثٍ وعشرين سنة، وقيل: خلال عشرين سنة[1].

فعندما جاوز النبي صلى الله عليه وآله الأربعين من عمره الشريف[2] حصلت له اعتراضات من قِبل جبرائيل عليه السلام على شكل رؤى، فكان يرى في المنام ـ بشكل متوالٍ ـ أحلاماً تبشّر بالرسالة، وأنه رسول الله، ثم بعد ذلك، وفي اليقظة، جاءه جبرائيل عليه السلام في غار حراء وقال له: اقرأ. قال: **ما أنا بقارئ**... إلى أن قال له: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ**...﴾[3].

ثمّ آنسه الله سبحانه وتعالى، وعند رجوعه كان لا يمرّ على حجر أو شجر إلاّ ويقول له: (السّلام عليك يا رسول الله)[4].

---

١ـ مجمع البيان ٩ / ١٠٣ في تفسير (سورة الدخان).

٢ـ صحيح البخاري ٦ / ٨٧ ـ ٨٨ في تفسير سورة (العلق).

٣ـ سورة العلق، الآيتان ١ و ٢.

٤ـ مجمع الزوائد ٨ / ٢٥٩ ـ ٢٦٠ باب (تسليم الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وآله).

## ظاهرة الوحي

الوحي لغةً: هو إعلام سريع خفي؛ سواء كان بإيماء أو همسة أو غير ذلك. قال تعالى عن زكرياعليه السلام ﴿**فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا**﴾[1]، أي أشار إليهم على سبيل الرمز والإيماء.

قال الراغب الأصفهاني: أصل الوحي الإشارة السريعة[2]؛ سواء كان بالكلام الخافت، أم بالصوت الخالي من التراكيب الكلاميّة، أم بالإشارة بالأعضاء، أم بالكتابة.

وقد استعمل القرآن الكريم عدّة أقسام للإيحاء إضافة إلى المعنى اللغوي، منها:

**أ ـ** الغريزي الفطري كما في قوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إلى النَّحْلِ...**﴾[3].

**ب ـ** الإلهام النفسي كما في قوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إلى مُوسَى...**﴾[4].

**ج ـ** الوحي الرسالي، وهو ما يوحيه الله سبحانه إلى رسله، ويتمثّل هذا في الكتب السماويّة كالتوراة والإنجيل والقرآن الكريم. ومن خلال هذا النوع من الإيحاء وصل إلينا كلام الله تعالى عن طريق رسولهصلى الله عليه وآله.

**والوحي الرسالي له ثلاثة طرق:**

**أوّلاً:** الإلهام والقذف في القلب والروع.

**ثانياً:** الرؤيا في المنام، أو من وراء حجاب يسمع الصوت ولا يرى الشخص كما

---

١ـ سورة مريم / ١١.

٢ـ مفردات غريب القرآن / ٥١٥ كتاب (الواو) وما يتصل بها.

٣ـ سورة النحل / ٦٨.

٤ـ سورة القصص / ٧.

هو الحال في كلام الله تعالى مع نبيّه موسى عليه السلام؛ وذلك بأن خلق الصوت في الهواء فخرق مسامعه وأتاه من كلّ مكان.

**ثالثاً**: أن يرسل له رسولاً، وهو ما يتبادر إلى الأذهان عند سماع كلمة الوحي، وهذا لا يكون إلاّ بواسطة ملك من الملائكة.

وهذه الطرق الثلاثة من الوحي ذكرها الله تعالى في آية واحدة حين قال: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً...**﴾[1].

## النزول الدفعي والتدريجي

من الأُمور التي كثر السؤال والجدل والاختلاف فيها هي ظاهرة نزول القرآن دُفعاً ونجوماً، فقد ذكرت عدّة آيات أنّ القرآن نزل في شهر رمضان، وهي صريحة في ذلك ، منها: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ...**﴾[2]، لكن الثابت والمشهور أنّ البعثة كانت في السابع والعشرين من شهر رجب الأصب[3].

ومن هنا اختلف العلماء وكثرت الأقوال والتأويلات، إلاّ أن أصحّها وأقربها للواقع هو أنّ القرآن نزل في شهر رمضان دفعة واحدة على قلب النبيّ صلى الله عليه وآله، وأمّا السابع والعشرون من رجب ففيه نزول النبوة على الخاتم صلى الله عليه وآله، ونزول الآيات

---

١ـ سورة الشورى / ٥١.

٢ـ سورة البقرة / ١٨٥.

٣ـ من لا يحضره الفقيه ٢ / ٩٠ ، الكافي ٤ / ١٤٩ ، مصباح المتهجد / ٥٦٣ ـ ٥٦٤، ٥٦٨ ـ ٥٦٩ ، صفة الصفوة ١ / ٤١ ، تاريخ ابن عساكر ١ / ٧٩، سنن الترمذي ٥ / ٦٤٠، السيرة الحلبيّة ١ / ٢٣٨، عن الحافظ الدمياطي عن أبي هريرة.

نجوماً تدريجيّاً طوال ثلاثٍ وعشرين سنة، أو عشرين سنة على اختلاف الأقوال.

### أول آية وسورة نزلت على رسول الله

إنَّ أوّل آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله هي الأوائل من سورة العلق، ومن ثمّ الأوائل من سورة المدّثر، وأوّل سورة كاملة هي سورة الحمد.

**لا يقال:** إنّ سورة الفاتحة هي أوّل السور التي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لكونها فاتحة الكتاب، وأنّ النبي صلى الله عليه وآله عندما بُعث أخذ يصلي حيث علّمه جبرائيل الصلاة[١] والوضوء[٢]، والتحق به في اليوم التالي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وخديجة عليهما السلام[٣]، ولا توجد صلاة بدون فاتحة الكتاب (الحمد).

**الجواب:** إنّ هذا لا ينافي ما ذكرناه؛ فإنّ سورة الحمد هي أول سورة كاملة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله، وسُمّيت بفاتحة الكتاب، لكن بعد آيات العلق والمدّثر.

### آخر ما نزل على رسول الله

إنَّ آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله هي آية الإكمال ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...**﴾[٤]، وقد نزلت بعد حجة الوداع[٥].

وقيل: إنّ آية ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن**

---

١ـ سنن الدارقطني ١ / ٣٠٥ حديث ١١٥٩.

٢ـ سنن ابن ماجة / ١ / ١٥٧ حديث ٤٦٢.

٣ـ المستدرك على الصحيحين ٣ / ١١٢، الجامع الصحيح ٥ / ٦٤٠.

٤ـ الكافي ١ / ١٩٩، ٢٨٩، معاني الأخبار / ٩٧، تهذيب الأحكام ٣ / ١٥٤ باب (صلاة الغدير).

٥ـ سنن ابن ماجة ١ / ١٥٧ حديث ٤٦٢.

﴿يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾[١] نزلت دفعة واحدة قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله بشهرين أو بثلاثةٍ أشهر[٢].

وقيل: نزلت آية الكلالة[٣]، فعاش النبي صلى الله عليه وآله بعدها خمسين يوماً[٤].

وقيل: نزلت ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ منْ أَنفُسِكُمْ...﴾[٥] فعاش بعدها النبي صلى الله عليه وآله خمسة وثلاثين يوماً[٦].

وهناك قول آخر بأنّ آية ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾[٧] نزلت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله بواحد وعشرين يوماً، أو سبعة أو تسعة أيامٍ[٨].

ولكن أصح هذه الأقوال هو الأوّل منها القائل بأنّ آية الإكمال ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾ هي آخر ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله.

آمّا آخر سورة كاملة نزلت فهي سورة النصر[٩].

وهناك أقوال أُخرى تُطلب في مضانّها.

---

١ـ سورة المائدة / ١١.

٢ـ البرهان في تفسير القرآن ١ / ٤٣٠، الدر المنثور ٢ / ٢٥٢.

٣ـ سورة النساء / ١٧٦ ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ...﴾.

٤ـ تفسير السلمي ٣ / ٥٠١ ذيل تفسير سورة النصر.

٥ـ سورة التوبة / ١٢٨.

٦ـ تفسير السلمي ٣ / ٥٠١ ذيل تفسير سورة النصر.

٧ـ سور البقرة / ٢٨١.

٨ـ تفسير السلمي ٣ / ٥٠١ ذيل تفسير سورة النصر.

٩ـ عيون أخبار الرضا ٢ / ٦ ـ ٧، صحيح مسلم ٨ / ٢٤٣.

## المكي والمدني

هناك أهميّة قصوى لمعرفة المكي والمدني من الآيات، كما أنّ في الوقوف عليها فوائدَ جمّة؛ وذلك لما لها من صلة بمعرفة فضل ونزول الآيات، وتبسيط لعمليّة الفقاهة والاستنباط، وتعيين الناسخ والمنسوخ، وغير ذلك من الفوائد.

وقد اختلف العلماء في مِلاك تعيين المكي والمدني، ونحاول أن نذكر ثلاث نظريات مشهورة:

**الأُولى**: ما نزل قبل وصول النبيﷺ إلى المدينة عند هجرته فهو مكي؛ سواء كان قبل الهجرة أم عندها وهو في الطريق. أمّا بعد وصوله إلى المدينة فيُعد ما نزل عليه مدنيّاً.

**الثانية**: ما نزل في مكة وحواليها ولو بعد الهجرة فهو مكي، وما نزل في المدينة وحواليها فهو مدني، وما نزل خارج البلدين بعيداً عنهما فهو لا مكي ولا مدني.

**الثالثة**: ما كان خطاباً لأهل مكة فهو مكي، وما كان خطاباً لأهل المدينة فهو مدني.

والمشهور والمعتمد من هذه الآراء هو الأوّل منها.

## الفرق بين سبب النزول وشأن النزول

نستطيع القول: إنّ معرفة الفرق بين سبب النزول وشأنه يكمن في معرفة بعض القضايا الخاصة بالآيات، فإذا كانت هناك مشكلة حاضرة؛ سواء كانت حادثةً أُبهم أمرُها أم مسألة خفي وجه صوابها، فنزلت حينها آية تضع حلاّ لتلك المشكلة، فتلك هي أسباب النزول، أي هي السبب والباعث والعلّة الموجبة لنزول القرآن بشأنها.

أما شأن النزول فهو أعمُّ من السبب والعلة، وهو الأمر الذي نزلت فيه بعض الآيات أو السورة لتعالجه بياناً أو شرحاً كما في أكثر قصص الماضين وأخبار الأُمم وغيرها.

**والخلاصة:** أنّ سبب النزول يُعنى بمشكلة حاضرة لحادثة عارضة، وأمّا شأن النزول فإنّه يُعنى بمشكلة أمرٍ واقعٍ؛ سواء كانت حاضرة أم غابرة.

**الأسئلة**

س ١: ما هي طرق نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله؟

س ٢: كيف توفّق بين نزول القرآن في شهر رمضان وبين نزوله في رجب الأصب؟

س ٣: ما هو الفرق بين سبب النزول وشأن النزول؟

س ٤: ما هي أوّل وآخر آية وسورة نزلت على النبي صلى الله عليه وآله؟

س ٥: ما هو الطريق الصحيح لمعرفة الآيات المكّيّة والمدنيّة؟

**الدرس الرابع:**

## النسخ في القرآن

النسخ هو ظاهرة طبيعيّة عاشتها الأُمم والحضارات في المجالات القانونيّة وغيرها، فنجد أنّ بعض القوانين القديمة قد نُسخت بقوانين جديدة، وكذلك بعض الفقرات الدستوريّة الجديدة قد نَسخت مواد قانونيّة سابقة عليها.

نعم، إنَّ الفرق يكمن في أنّ النسخ في الشريعة يكون معلوماً لدى المولى (عزّ وجلّ) من أول الأمر، أي أنّه يعلم أنّ هذه الآية لها صلاحيّة محدودة في الحكم، كما هو الحال في بعض الفقرات الإداريّة عند بعض الأُمم.

### تعريف النسخ لغة واصطلاحا

إنَّ النسخ في اللغة له معانٍ متعددة، وجميعها يدور بين النقل والإزالة والإبطال، فتقول: نسخَ زيدٌ الكتابَ، أي نقله كتابةً.

وتقول: نسخَ الشيبُ شبابَهُ، إذا أزاله وحلَّ محلَّه.

وتقول: نسخت الريحُ آثارَ القومِ، إذا أبطلتها وعَفَتْ عليها[1].

---

١ـ لسان العرب ٤ / ٢٨.

أمّا النسخ في الاصطلاح فهو ـ كما قيل ـ رفعُ تشريعٍ سابقٍ كانَ يقتضي الدوامَ ـ حسب ظاهره ـ بتشريع لاحق بحيث لا يمكن اجتماعهما معاً؛ إمّا ذاتاً إذا كان التنافي بينهما بيّناً، وإمّا بدليل خاص كالإجماع، وإمّا بنصٍ صريح[1].

ومن هذا التعريف يخرج ما لو كان رفعُ حكمٍ عن بعض أفراد الموضوع العام؛ لأنّه لم يرتفع التشريع السابق نهائياً، فيكون مثلُ هذا تخصيصاً في العام أو تقييداً في الحكم المطلق.

وكذلك لو كان الحكم محدوداً صريحاً من أوّل الأمر فإنّ ارتفاعه يكون بانتهاء أمده لا أنّه يكون نسخاً اصطلاحاً، وإنّما النسخ ـ كما أشرنا ـ رفعُ حكمٍ يكون بطبعه ظاهراً في البقاء لولا مجيء الناسخ.

وعليه فإنّ النسخ المنسوب إليه تعالى هو نسخ في ظاهره مؤقت، وتشريع محدود من ولي الأمر، أمّا في الواقع فلا نسخ أصلاً.

وكذلك ارتفاع حكمٍ عند الاضطرار، أو وجود الضرر الفردي أو النوعي، كما هو الحال في إجازة المولى للمضطر أن يأكل من المَيتة بقدر ما يسدّ رَمَقه؛ ففي مثل هذا لا يُعدّ نسخاً، وإنّما قد تبدّل الموضوع ـ وهو حرمة أكل المَيتة للمختار ـ إلى موضوع آخر، فجاز للمضطر بقدر الضرورة سدُّ الحاجةِ.

فتحصّل أنّ التعبير عن هذه الظاهرة الدينيّة بالنسخ تعبيرٌ ظاهري حسب زعم الناس له؛ إذ فهموا من إطلاق التشريع السابق أنّه يعني بقاءه واستمراره، وبعد أن جاء بيان الأمر متأخراً مصحوباً بتشريع لاحق عدّوه نسخاً واقعيّاً للتشريع القديم.

---

١ـ تلخيص التمهيد ـ الشيخ هادي معرفة ١ / ٣٧٥.

## الفرق بين النسخ والبداء

إنّ النسخ الذي يعني (إنشاء رأي جديد) مستحيلٌ على الله تعالى، وكذلك البداء الذي يعني (التغيير في التكوين)، فهو بهذا المعنى يستحيلُ عليه تعالى، فلا يوجد فرق بين النسخ والبداء في الحكم سوى أنّ الأوّل كان خاصّاً بالتشريعات اصطلاحاً، والثاني خاصّاً بالتكوينات، وكلاهما في مفهومهما الأصلي ـ وهو تبديل الرأي ـ ممتنع بالنسبة إلى علم الله الأزلي المحيط بكلِّ شيء.

إذاً فكما كان النسخ بمعناه الظاهري مستعملاً في الشريعة، وهو ظهور الشيء بعد خفاء على الناس، فكذلك البداء، وهو ظهور أمر بعد خفاء.

## الفرق بين النسخ والتخصيص

تقدم أنّ النسخ قَطعٌ لاستمرار التشريع السابق من الأساس بعد أن عمل به المسلمون لفترة من الزمن، أمّا التخصيص فهو قَصرٌ لحكم العام على بعض أفراد الموضوع، وإخراج بقيّة الأفراد عن شمول ذلك الحكم قبل أن يعمل المكلّفون بعموم التكليف.

وبتعبير آخر: إنّ النسخ اختصاص الحكم ببعض الأزمان، **والتخصيص** هو اختصاص الحكم ببعض الأفراد.

إذاً يوجد هناك فرقٌ بين التعبيرين. نعم، إنّهما يشتركان أنّ في كليهما خلافاً ظاهراً بدائيّاً؛ فكان التشريع الأوّل ظاهراً بطبعه في الاستمرار فجاءه الناسخ ليزيل هذا التوهّم، ويبيّن أنّ الحكم محدود لا يعلم به الناس.

والتخصيص كذلك، فهو بيان للمراد الحقيقي من اللفظ الظاهر بطبعه في العموم، فجاء المخصّص كاشفاً عن الواقع المقصود.

## أصناف النسخ في القرآن الكريم

### ١ـ نسخ الحكم والتلاوة معا

وهو أن تسقط من القرآن آية كانت ذات حكم تشريعي، وكان المسلمون يتداولونها ويقرؤونها ويتعاطون حكمها، ثم نُسخت وبطل حكمها وانتهت أصلاً.

وهذا النوع من النسخ مرفوض عندنا وغير ثابت إطلاقاً؛ لأنّه يرجع إلى القول بالتحريف، ومن هنا يُعلم فساد حديث عائشة عندما قالت: كان فيما أُنزل من القرآن (عشر رضعات معلومات يُحرّمن)، ثمّ نُسخ بـ (خمسٍ معلومات). قالت: وتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وهنّ فيما يُقرأ من القرآن[١].

### ٢ـ نسخ التلاوة دون الحكم

وهو أن تسقط آية من القرآن كانت تُقرأ، وأنّها كانت ذات حكم تشريعي، ثمّ تُنسى وتُمحى من صفحة الوجود، لكن حكمها يبقى مستمراً غير منسوخ.

وهذا النوع مرفوض وباطل أيضاً؛ لما يؤدّيه من القول بالتحريف كما عليه النوع الأول.

ودليل هذا القول هو خبر الآحاد، مع أنّ أخبار الآحاد لا تُثبت النسخ كما ذهب إليه بعض علمائنا (رضوان الله عليهم)[٢].

---

١ـ صحيح مسلم ٤ / ١٦٧.

٢ـ منهم: السيد الخوئي رحمه الله في البيان في تفسير القرآن / ٢٨٥.

### ٣ـ نسخ الحكم دون التلاوة

وهو أن تبقى الآية ثابتة في الكتاب، يقرؤها المسلمون عبر العصور، إلاّ أنّها منسوخة من حيث مفادها التشريعي، ولا يجوز العمل بها بعد مجيء الناسخ القاطع لحكمها.

وهذا النوع من النسخ هو المعروف بين العلماء والمفسرين، واتفق الجميع على جوازه إمكاناً، وعلى تحقّقه بالفعل. ولكن هذا النوع من النسخ له أنحاء ثلاثة:

**الأول**: نسخ مفاد الآية بآية أُخرى بحيث تكون الثانية ناظرة إلى مفاد الأُولى ورافعة لحكمها بالتنصيص، ولولا ذلك لما كان هناك موقع لنزول الثانية، ولكانت لغواً، كما هو الحال في آية النجوى.

**الثاني**: نسخ مفاد الآية بسنّة قطعيّة متواترة، أو إجماع محقق كاشف عن صدور النسخ من المعصوم عليه السلام.

**الثالث**: نسخ مفاد الآية بآية أُخرى من غير أن تكون إحداهما ناظرة إلى الأُخرى، إلاّ أنّه وُجد التنافي بين الآيتين بحيث لم يمكن الجمع بينهما تشريعاً، فحينئذٍ تكون المتأخرة نزولاً ناسخةً للأُولى. ويشترط في مثل هذا وجود نص صحيح وأثر قطعي صريح يدعمه إجماع القدامى.

وهذا النحو من النسخ غير ثابت وغير محقق كما ذهب إليه السيد الخوئي رحمه الله[1] ومَن تبعه.

---

١ـ المصدر نفسه/٢٨٧.

**الأسئلة**

س ١: عرّف النسخ لغةً واصطلاحاً.

س ٢: ما هو الفرق بين النسخ والبداء؟

س ٣: اذكر الفارق الأساس بين النسخ والتخصيص.

س ٤: عدد أصناف النسخ في القرآن مع بيان الصحيح منها.

س ٥: ما هي أدوات النسخ في القرآن الكريم؟

**الدرس الخامس:**

## صيانة القرآن من التحريف

يُطلق لفظ التحريف ويُراد منه معانٍ عدّة؛ بعضها واقع في القرآن الكريم باتفاق المسلمين، وبعضها غير واقع فيه أيضاً باتفاق المسلمين، وبعضها قد وقع الخلاف فيه بينهم.

### معاني التحريف[1]

إنَّ للتحريف معانيَ كثيرة، ونحن نحاول في هذا المختصر أن نقف على أهمِّها، وهي:

**الأوّل:** نقل الشيء عن موضعه وتحويله إلى غيره، الذي يُعبّر عنه بالتحريف المعنوي، ومنه قوله تعالى ﴿**مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ**﴾[2]. ولا خلاف بين المسلمين في وقوع مثل هذا التحريف في كتاب الله؛ فإنَّ كلَّ مَن فسّر القرآن خلاف حقيقته وحَمَله على غير معناه فهو محرّف له.

والجدير بالذكر أنّ الكثير من أهل البدع والمذاهب الفاسدة قد حرّفوا القرآن

---

١ـ انظر هذه المعاني في: البيان في تفسير القرآن / ١٧٥ ـ ١٧٩.

٢ـ سورة النساء / ٤٦.

بتأويل آياته على رأيهم، الأمر الذي دفع أئمة أهل البيت عليهم السلام للوقوف بوجههم ومنع مثل هكذا تحريف[١].

**الثاني**: النقص أو الزيادة في الحروف أو الحركات مع حفظ القرآن وعدم ضياعه. والتحريف بهذا المعنى واقع في القرآن أيضاً؛ لأنّ قراءات القرآن مختلفة، فمنهم من قال: سبع قراءاتٍ، ومنهم من قال: إنها عشر قراءات[٢]. ولا ريب أنّ القرآن جاء مطابقاً لإحدى القراءات، وأمّا غيرها فهو زائد أو ناقص عنه.

**الثالث**: النقص أو الزيادة بكلمة أو كلمتين مع التحفّظ على القرآن المُنزل نفسه. والتحريف بهذا المعنى لم يقع في القرآن الذي بين يدَي المسلمين الآن قطعاً. نعم، قد يُدّعى أنّ هذا قد وقع في زمن الصحابة؛ ولذا أمر عثمان بإحراق المصاحف كلّها إلاّ المصحف الذي جمعه هو[٣]، فلو لم تكن تلك المصاحف محرّفة أو فيها زيادة أو نقصان لما كان هناك داعٍ لحرقها، وهذا يدلّ بالضرورة على أنّها كانت مخالفة لما جمعه وأقرّه.

---

١ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من فسّر القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب**» . كمال الدين / ٢٥٧ باب (٢٤) حديث ١. وروي عنه صلى الله عليه وآله: «**مَن فسّر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار**». عوالي اللئالي ٤ / ١٠٤ حديث (١٥٤). وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «**مَن فسّر القرآن برأيه، إن أصاب لم يؤجر، وإن أخطأ كان إثمه عليه**». وروي: «**وإن أخطأ فهو أبعد من السماء**». وعنه عليه السلام: «**ومَن فسّر برأيه آية من كتاب الله فقد كفر**». تفسير العياشي ١ / ١٧ ـ ١٨.

٢ـ ادّعى العامة أنّ القراءات السبع متواترة، وأمّا العشر فقد ادعى السبكي تواترها أيضاً. انظر: مناهل العرفان ـ الزرقاني / ٤٣٣. وقد ألّف ابن الجوزي كتابه المعروف (النشر في القراءات العشر). وانظر للتزود: بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ـ السيد مير محمدي زرندي .

٣ـ البداية والنهاية ٧ / ٢٤٤، صحيح مسلم ٧ / ١٤٨ في (باب فضائل ابن مسعود) ، التفهيم ـ القرطبي ٤ / ٣٩.

**الرابع**: التحريف بالزيادة والنقيصة في الآية والسورة مع التحفّظ على القرآن المُنزل والتسالم على القراءة الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله.

والتحريف بهذا المعنى واقع في القرآن الكريم أيضاً كما وقع الخلاف بين علماء العامّة في أنّ البسملة هل هي من القرآن أو لا؟ بمعنى أنّها جزء من كلِّ سورة أو لا؟ فذهب البعض إلى أنّها ليست كذلك، وخالفهم آخرون مدّعين الإجماع على جزئيتها في كلِّ سورة عدا سورة التوبة. وقد اتفقت كلمة علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام على جزئيّتها، بل وبطلان الصلاة من دونها[١].

**الخامس**: التحريف بالزيادة، بمعنى أنّ في المصحف الذي بأيدينا بعض الآيات التي ليست هي من الكلام المُنزل. والتحريف بهذا المعنى باطل باتفاق وإجماع المسلمين.

**السادس**: التحريف بالنقيصة، بمعنى أنّ المصحف الذي بأيدينا لا يشتمل على جميع الآيات التي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فقد ضاع بعضها على الناس وضُيّع البعض الآخر. والتحريف بهذا المعنى هو الذي وقع فيه الاختلاف بين المسلمين، فقد ذهب جماعة من علماء العامة إلى القول بالتحريف بهذا المعنى، كما في قولهم بنسخ التلاوة[٢]، لكنَّ المتسالمَ عليه عند علماء الشيعة هو عدم التحريف، وهذا ما صرّح به الصدوق[٣]، والطوسي[٤]، والسيد المرتضى[٥]، والمفيد[١]، والطبرسي[٢]، وابن

---

١ـ انظر: البيان في تفسير القرآن / ٤٤٠ ـ ٤٤٥ بعنوان (أدلّة جزئيّة البسملة).

٢ـ وتفصيله في كتاب (إعلام الخلف بمن قال بالتحريف من السلف) ٣ أجزاء.

٣ـ الاعتقادات / ٩٣.

٤ـ التبيان في تفسير القرآن ١ / ٣ المقدمة.

٥ـ جواب المسائل الطرابلسيات، انظر: مجمع البيان ١ / ١٥ المقدمة.

طاووس[٣]، والعلاّمة الحلي[٤] وغيرهم.

## أدلة عدم تحريف القرآن

أمّا أدلّة القائلين بعدم التحريف فهي:

الأوّل: الآيات الصريحة في حفظ القرآن وصيانته من التلاعب والتحريف، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[٥]، وقوله: ﴿**وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾[٦].

على أنَّ جميع الإشكالات الواردة على هذا الدليل مردودة وغير ثابتة، وليس محلها هذا المختصر.

**الثاني**: الأخبار المتضافرة عند الفريقين بأمر النبيﷺ في وجوب التمسّك بالثقلين (الكتاب والعترة). والقول بالتحريف يستلزم عدم وجوب التمسّك بالكتاب، ومن ثمّ حصول التناقض في قول الرسولﷺ والعياذ بالله. هذا بالإضافة إلى أنّ القول بالتحريف يستلزم سقوط القرآن عن الحجّيّة فلا يُتمسك بظواهره.

**الثالث**: أمرُ المعصومينعليهم السلام بقراءة سورة تامة بعد الفاتحة في الفريضة[٧]، وهذا

---

١ـ أجوبة المسائل السرويّة / ٢٦٦.

٢ـ مجمع البيان ١ / ١٥ المقدمة.

٣ـ سعد السعود / ١٤٤.

٤ـ أجوبة المسائل المهنائيّة / ١٢١.

٥ـ سورة الحجر / ٩.

٦ـ سورة فصلت / ٤١ ـ ٤٢.

٧ـ منها: ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**لا تقرأ في المكتوبة أقل من سورة ولا أكثر**». وسائل

←

الحكم ثابت في أصل الشريعة لمّا شُرّعت الصلاة. وعليه فاللازم على القائلين بالتحريف أن لا يأتوا بما يُحتمل فيه التحريف من السور؛ لأنّ الاشتغال اليقيني يقتضي البراءة اليقينيّة كما هو معروف عند علماء الأُصول، وهذا يكشف عن عدم وجود تحريف في القرآن الكريم.

**الرابع**: اهتمام المسلمين وحفظهم للقرآن الكريم في صدر الإسلام وعصر الصحابة، الأمر الذي لا يجعل معه مجالاً للتحريف أو النقصان.

**الخامس**: عرض الروايات على القرآن[1]، فلو كان القرآن محرّفاً لما صح هذا الأمر من تصحيح الرواية بعرضها على القرآن؛ لأنّ فاقد الشيء لا يعطيه.

---

الشيعة ٦ / ٤٣ ـ ٤٤ ح ٢ باب (٤) من أبواب القراءة . وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «**إن أدرك من الظهر أو من العصر أو من العشاء ركعتين وفاتته ركعتان، قرأ في كلِّ ركعة مما أدرك خلف إمام في نفسه بأمِّ الكتاب وسورة، فإن لم يدرك السورة تامّة أجزأته أمُّ الكتاب...**». وسائل الشيعة ٨ / ٣٨٨ ح ٤ باب (٤٧) من أبواب صلاة الجماعة .

١ـ منها: ما رواه الفخر الرازي عن النبي صلى الله عليه وآله: «**إذا روي لكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافقه فاقبلوه وإلاّ فردوه**». التفسير الكبير ١٠ / ٤٢ تفسير آية ٢٤ من سورة النساء. ومنها: ما عن المعصومين عليهم السلام: «**إذا جاءكم عنّا حديث فاعرضوه على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالفه فاطرحوه أو ردّوه إلينا**». تهذيب الأحكام ٧ / ٢٧٥ باب (٢٥) من (كتاب التجارات)، ذيل حديث ٥.

**الأسئلة**

س١: اذكر موارد التحريف التي وقعت في القرآن الكريم.

س٢: اذكر اثنين من أدلّة عدم تحريف القرآن.

س٣: ما هو المراد من التحريف بالنقيصة؟ وما هو موقف الشيعة الإماميّة ومخالفيهم من ذلك؟

**الدرس السادس:**

# إعجاز القرآن

## تعريف الإعجاز لغةً واصطلاحا

الإعجاز في اللغة مصدر مزيد من (عَجِزَ)، ومعناه: أن يأتي الإنسان بشيء يعجز خصمه ويقصر دونه[1]، فهو ضد (قَدِرَ) إذا تمكّن منه. يقال: أعجزه الأمر، إذا حاول القيام به فلم تسعه قدرته، وأعجزتُ فلاناً، إذا جعلته عاجزاً[2].

وفي الاصطلاح هو كلُّ أمر خارق للعادة إذا اقترن بالتحدّي وسَلِم عن المعارضة[3]، بحيث يظهره الله تعالى على يد أنبيائه عليهم السلام ليكون دليلاً على صدق رسالتهم.

## أقسام المعاجز

هناك معاجز كثيرة صدرت من الأنبياء عليهم السلام يمكن أن تُقسّم إلى قسمين رئيسين: معاجز حسية، ومعاجز عقلية[4].

---

١ـ مجمع البحرين ٣ / ١٢٤ باب (ع) مادة (ع ج ز).

٢ـ انظر: لسان العرب ٥ / ٣٧٠ حرف (الزاي) فصل (العين).

٣ـ الإتقان في علوم القرآن ـ السيوطي ٢ / ٣١١.

٤ـ المصدر نفسه.

فالمعاجز الحسية هي ما تُدرك بالبصر؛ كناقة صالح، وعصا موسى، وقلع الشجرة، وشق القمر... إلخ.

والمعاجز العقلية هي ما تُدرك بالبصيرة؛ كالإخبار عن الغيب، والإتيان بحقائق العلوم التي حصلت عن غير علم... إلخ.

والفائدة من تعدد هذه المعاجز وتقسيمها هي لتكون دليلاً قاطعاً لكلِّ البشر؛ فأمّا المعاجز الحسيّة فإنّها يشترك في إدراكها العامة والخاصة، وهي أوقع عند الطبقات العامة، وأمّا العقليّة فتختصّ بإدراكها الطبقات الخاصة. وقد صدرت عن النبي صلى الله عليه وآله عدّة معاجز حسّيّة؛ كتسبيح الحصى في يده[1]، ومجيء الشجرة إليه[2]... وغير ذلك. وأمّا القرآن فهو معجزة حسّيّة عقليّة خالدة، فإنّ من المعاجز ما هو وقتيٌّ وما هو خالدٌ أيضاً.

## الفرق بين المعجزة والابتكار العلمي

لقد عرفنا ما هي المعجزة، وأمّا الابتكار العلمي فهو تطبيقٌ لقوانين الطبيعة. مثلاً: إنَّ وضع الماء فوق النار حتى ترتفع درجة حرارته يُعدُّ قانوناً طبيعيّاً عرفه الناس عن طريق الحس والتجربة، وهو انتقال الحرارة من الجسم الحار إلى الجسم الذي يجاوره، وهذا بخلاف ما لو ادُّعيَ تسخين الماء من دون الاستعانة بأيَّةِ طاقة حراريّة، فهذا يُعد تحدٍّ لقوانين الطبيعة.

---

١ـ مناقب آل أبي طالب ١ / ٨٠، التاريخ الكبير ـ البخاري ٨ / ٤٨٨ حديث ٣٦٣٥، مجمع الزوائد ٨ / ٢٩٩ باب تسبيح الحصى.

٢ـ إعلام الورى ١ / ٧٤، كشف الغمة ١ / ٢٣، السيرة الحلبيّة ٣ / ٣٥٢.

وهذا الأمر ينطبق أيضاً على من أبرأ مريضاً بإعطائه مادة مضادّة للميكروب الذي سبّب له المرض، فهو إنّما طبّق قانوناً طبيعيّاً قد عرفه بالتجربة، وهذا كذلك بخلاف ما لو أبرأه من دون إعطائه هذه المادة المضادة.

نعم، ربما يكتشف شخص ما هذا القانون الطبيعي في الوقت الذي يعجز غيره عن اكتشافه، لكن مع هذا لا يُعدُّ ما اكتشفه إعجازاً، وإنما هو معرفة لتطبيق قانون طبيعي، أو ابتكارٌ لقانون في هذا المجال، وهذا بخلاف المعجزة التي هي تحدٍّ لقوانين الطبيعة.

## بعض أدلة إعجاز القرآن

لقد ذُكرت في هذا المجال أدلّة متعدّدة على إعجاز القرآن الكريم، ونحن في هذا المختصر نحاول أن نقتصر على بعضها:

**الأول**: إنّ القرآن الكريم قد شعّ نوره على العالم بهذا المستوى وهذه العظمة من الثقافة والفكر والتحضّر في بيئة لم تكن مارست أيَّ لون من ألوان الحضارة والمدنية، مع أنّ القوانين الطبيعيّة تحكم بأنّ الكتاب مرآةٌ لثقافة عصره ومجتمعه الذي عاشه صاحب الكتاب.

ولكن نلاحظ أنّ القرآن الكريم قد أتى بثقافة تتعارض عموماً مع الأفكار السائدة في المجتمع الذي نزل فيه، ولم تكن أيُّ مقدمات لذلك، وهذا ما لا يتفق مع طبيعة الأشياء في حدود التجربة التي عاشها الناس في كلِّ عصر.

**الثاني**: إنَّ القرآن الكريم قد جاء به النبيﷺ للعالم أجمع؛ المكّي وغيره، وهوﷺ ـ في الظاهر ـ لا يقرأ ولا يكتب، ولم يُعهد عنه أنّه تعلّم أو درس على يد أحدٍ.

**الثالث**: إخبار القرآن الكريم بالغيب المجهول في الماضي البعيد وفي المستقبل

على حدٍّ سواء بأُسلوبِ مَن شاهد الأحداث كلَّها، وراقب مجرياتها، وعاش في عصرها بين أصحابها.

**الرابع**: التركيب الرائع للأحرف والكلمات ضمن قوالب وجُمل عجز عن الإتيان بمثلها الأُدباء والبلغاء من حيث الأُسلوب أو التركيب أو التعبير وغير ذلك.

## إبطال نظرية الصرفة

لقد ذهبت جماعة من المتكلّمين إلى تفسير ظاهرة الإعجاز القرآني بأنّها نحوٌ من الصرفة، أي أنّ بعض البلغاء قادرون على الإتيان بمثل هذا القرآن، أو بمثل سورة واحدة من سوره، لكنَّ الله بقدرته يصرفهم عن القيام بهذا العمل.

ولكن هذه الظاهرة واضحة البطلان، وذلك بدليلين:

أ ـ إنَّ هناك عدة محاولات قام بها بعض الناس ولكنها باءت بالفشل والخيبة.

ب ـ إنَّ صَرف الأذهان إنما يُفترض بعد نزول القرآن الكريم، وأمّا قبله فلا معنى له؛ لعدم وجود القرآن.

## أنواع الإعجاز في القرآن[1]

### الأول: الإعجاز البياني

وهو ما يشمل النَّظْم العجيب في البلاغة والفصاحة، والبيان والأُسلوب، والدقّة في التعبير، والعذوبة في الألفاظ، والسلاسة في العبارة، وتجسيد المعاني، وتناسق

---

١ـ مَن أراد التوسّع في وجوه الإعجاز في القرآن، واشتمال القرآن على الإعجاز، يمكنه الرجوع إلى كتاب: البرهان في علوم القرآن ـ الزركشي ٢ / ٩٣ ـ ١٠٧، ١٢١ ـ ١٢٣.

النّظم وغيره.

**الثاني: الإعجاز العلمي**

من القضايا المسلَّم بها أنّ القرآن الكريم هو كتابُ حكمةٍ وهدايةٍ، وتربيةٍ وإرشادٍ، ولكن لا يعني هذا أنّه لا يُشير إلى الظواهر الطبيعيّة والعلوم التجريبيّة ولو إشارات عابرة.

مثلاً: لقد عبّر القرآن الكريم عن الماء بأنّه أصل الحياة، وهذا ما نجده في قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**﴾[1]، وكذلك الآية التي تتحدث عن الزوجيّة في النباتات، كقوله تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ**﴾[2]، وغيرها من الآيات، فإنّ دقّة القرآن في الآيات ذات الصلة بالعلوم الطبيعيّة هي محل تحدٍّ وإعجازٍ في هذا الباب[3].

**الثالث: الإعجاز التشريعي**

لقد جاء القرآن الكريم بسمو المعارف البشريّة، وبتشريعات تتعالى فوق جميع الشرائع الوضعيّة ، وبذلك كانت تشريعات القرآن ومعارفه متميزة عن غيرها.

---

١ـ سورة الأنبياء / ٣٠.

٢ـ سورة لقمان / ١٠.

٣ـ خصص الكاتب المعاصر محمد إسماعيل إبراهيم في كتابه القرآن وإعجازه العلمي / ٤٢ ـ ٤٦ فصلاً فصلاً تحت عنوان (الإعجاز العلمي في آيات القرآن).

**الأسئلة**

س١: عرّف المعجزة لغةً واصطلاحاً.

س ٢: اذكر أقسام المعجزة مع المثال لكلٍّ معجزة منها.

س٣: ما هو الفرق بين المعجزة والابتكار العلمي؟

س٤: ما هي الأدلّة على إعجاز القرآن؟

**الدرس السابع:**

# المحكم والمتشابه

## بيان المحكم والمتشابه في اللغة والاصطلاح

إنَّ الإحكام في اللغة هو الإتقان، وهو مأخوذ من الحَكم (بالفتح) بمعنى المنع والسَّدِّ، ومنها حَكَمَةُ اللجام، أي ما أحاط بحنكي الفرس[1].

والمتشابه مأخوذ من تشابه الوجوه، أي تماثل بعضها مع البعض الآخر. فالشِّبه (بالكسر) والشَّبَه (بالتحريك) هو المِثْل، وجمعه أشباه، فأشبهَهُ وشابهه أي ماثله[2].

وقد اختُلف في تعيين المُحْكَم والمُتَشَابَه على أقوال:

**الأوّل**: أنّ المُحكم ما عُرف المُراد منه إمّا بالظهور أو بالتأويل، وأمّا المتشابه فهو ما استأثره الله بعلمه؛ كقيام الساعة، وخروج الدجّال، والحروف المقطّعة في أوائل السّور.

**الثاني**: أنّ المُحكم ما وضح معناه، والمتشابه عكسه.

**الثالث**: أنّ المُحكم لا يحتمل من التأويل إلاّ وجهاً واحداً، وهذا بخلاف المتشابه.

**الرابع**: أنّ المُحكم ما لا تتكرر ألفاظه، وأمّا المتشابه فهو بخلافه[3].

---

١ـ القاموس المحيط ٤ / ٩٨.

٢ـ المصدر نفسه / ٢٨٦.

٣ـ انظر هذه الأقوال الأربعة في الإتقان في علوم القرآن ٢ / ٥ ـ ٦.

**الخامس**: أنّ المُحكم ما لا تعرض فيه شبهة لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى، والمتشابه ما لا يُبنى ظاهره عن المراد[١].

**السادس**: ما ذهب إليه بعض المحقّقين[٢]، وهو أنّ المُحكم من الآيات ما يدلّ على مفهوم معيّن لا نجد صعوبة أو تردّداً في تجسيد صورته وتشخيصه في مصداق معين، وأمّا المتشابه فهو ما يدلّ على مفهوم معين تختلط علينا صورتُه الواقعيّة ومصداقُه الخارجي.

وهناك أقوال أُخرى لا يسع المجال لذكرها في هذا المختصر[٣].

## المتشابه والمحكم في المصطلح القرآني

إنَّ المتشابه في المصطلح القرآني هو اللفظ المُحْتَمِل لعدّة وجوه من المعاني، وكان موضع ريب وشبهة، فهو كما يصلح للتأويل إلى وجه صحيح كذلك يصلح للتأويل إلى وجه فاسد. والمُحكم خلافه.

## الفرق بين المتشابه والمبهم

إنَّ المتشابه يحتاج إلى التأويل، والمبهم يفتقر إلى التفسير؛ إذ لا تشابه في هذا الأخير، ولا هو موضع ريب ولا شبهة، وإنما أحاطت بالآية حالة من الإبهام، فحينها يعمد المفسّر إلى إزالة ذلك الغبار ورفع ذلك الستار.

---

١ـ مفردات غريب القرآن ـ الراغب الأصفهاني / ١٢٨.

٢ـ السيد محمد باقر الحكيم رحمه الله في علوم القرآن / ١٧١.

٣ـ للتوسع يمكن ملاحظة: التبيان ـ الطوسي ٢ / ٣٩٥ ، تفسير مجمع البيان ـ الطبرسي ٢ / ٢٣٩، زاد المسير ـ ابن الجوزي ١ / ٣٠٠ ـ ٣٠١، علوم القرآن ـ السيد الحكيم رحمه الله / ١٧٢ـ١٧٨.

## مادة المحكم والمتشابه في القرآن

إنَّ المُحكم والمتشابة قد جاءا في القرآن الكريم على ثلاثة أقسام:

**الأول**: أنَّ جميع آيات القرآن محكمة كما في قوله تعالى: ﴿**الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ**﴾[١].

الثاني: أنّها جميعاً متشابهات كما في قوله تعالى: ﴿**اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ...**﴾[٢].

الثالث: التفصيل، أي أنّ بعض آياتِه محكماتٌ وبعضها الآخر متشابهات كما في قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ...**﴾[٣].

وهذا القسم الثالث هو محل البحث وغاية المرام؛ وذلك لأنّ الإحكام في القسم الأوّل يعني الإتقان، وأنّه خالٍ من النقص أو الاختلاف، وأمّا في القسم الثاني فإنّ التشابه يعني أنّ بعضه يشبه البعض الآخر في الحقِّ والصدق والإعجاز... إلخ.

## هل في القرآن تشابه؟

إنّ أكثر آيات القرآن الكريم محكمة، وأمّا نسبة المتشابه منها فقليل جداً. ويمكن معرفة ذلك لو أخذنا بنظر الاعتبار مجموع الآيات الذي يربو على ستة آلاف فإنّنا نجد ـ بعد التدقيق وحذف المكررات ـ أنّ المتشابه منها لا يبلغ المئتي آية.

---

١ـ سورة هود / ١.

٢ـ سورة الزمر / ٢٣.

٣ـ سورة هود / ٢٧.

**إشكال:**

حاول البعض إنكار وجود الآيات المتشابهة في القرآن الكريم بحجّة أنّه كتابُ هدايةٍ عامّة؛ وذلك لقوله تعالى: ﴿**هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ**﴾[1]، وعليه فإنّ التعبير بالمتشابه إنّما يعني المتشابه بالنسبة إلى أُولئك المدلّسين الذين يحاولون تحريف الكلم عن مواضعه.

**الجواب:**

**أوّلاً:** أنّ وجود التشابه في القرآن حقيقة واقعيّة لا يمكن أن تعالج بالإنكار مع وجود هذه الآيات المتشابهة القليلة والضئيلة جداً، وهذا لا يمنع من كون هداية القرآن عامة وشاملة.

**ثانياً:** إنّ كون القرآن هو المصدر الأوّل للتشريع وتنظيم الحياة لا يعني ذلك إمكان مراجعة الأفراد له في جميع أحكامه وتشريعاته، بل هناك مختصّون يعرفون من الكتاب ما لا تعرفه العامّة.

## الحكمة من وجود المتشابه

**ربما يقال:** إنّ القرآن الكريم كتاب هداية ونور، والمتشابه لا يتّفق مع هذه الحقيقة، بل وجوده في القرآن لا يكون إلاّ سبباً لاختلاف المذاهب وتعدّد الآراء. إذاً فما هي الحكمة من وجوده في القرآن؟

**الجواب:** إنَّ هناك عدّة آراء في هذا المجال يمكن المناقشة فيها، إلاّ أنّنا نحاول

---

١ـ سورة البقرة / ١٥٨.

أن نذكر أصحّها من وجهة نظرنا، وهي:

إنّ من أهداف القرآن الرئيسة ربط الإنسان الذي يعيش في هذه الدنيا بالمبدأ الأعلى وهو الله سبحانه وتعالى، وبالمعاد وهو الدار الآخرة، وكذلك إثارة الموضوعات التي تتعلق بالغيب وما يتّصل به من أفكار ومفاهيم؛ كي ينمي غريزة الإنسان التي فُطر عليها ويشدّه إلى عالمه الذي سوف ينتهي إليه. ولا سبيل لبيانها أمام القرآن إلاّ بذكر بعض الآيات المتشابهة؛ فهي السبيل الوحيد الذي يوصل إلى هذا الهدف ويخرج الإنسان من الحياة الماديّة والعلوم المحسوسة.

أضف إلى ذلك أنّ القرآن الكريم إنّما أراد أن يطرح قضايا جديدة أمام العقل البشري؛ كبعض المسائل الكونيّة أو الإنسانيّة وغيرها من المفاهيم الغيبيّة؛ لينطلق في تدبّر حقيقتها واكتشاف مكنوناتها المجهولة، أو يقترب منها بالقدر الذي تسمح له معرفته.

**الأسئلة**

س١: ما هو الفرق بين المحكم والمتشابه في اللغة والاصطلاح القرآني؟

س٢: كيف تجيب عمّا ذُكر من أنّ القرآن محكم جميعه أو متشابه جميعه؟

س٣: ما الجواب على مَن أنكر وجود المتشابه في القرآن بحجّة تنافيه مع الأهداف التي قام عليها القرآن نفسه؟

س٤: ما هو الفرق بين المتشابه والمبهم؟

**الدرس الثامن:**

## التفسير الموضوعي

### تمهيد

تعرّض المسلمون ومنذ العصور الإسلاميّة الأُولى إلى تفسير القرآن الكريم ومعرفة أسراره، لكننا نلحظ ثمة اختلاف في تأكيد بعض الجوانب دون غيرها؛ وذلك بسبب الاختصاصات التي تشبّع فيها هذا المفسّر أو ما انطوت عليه مدرسته التي ينتمي إليها. فربما نلاحظ الإطناب والإسهاب في الجانب اللغوي أو الشرعي أو الفلسفي أو غيرها من الجوانب مع أنّ في القرآن القدرة والقابليّة على تغذية المجالات والاختصاصات المختلفة كافة، الأمر الذي أوجد معه الاختلاف والتباين بين المفسّرين أنفسهم بحسب تباين الرؤى والأفكار التي يحملونها ويؤمنون بها.

ولكن على الرغم من هذا الاختلاف والتباين لا نكاد نجد اختلافاً مهماً في منهجيّة الدراسة والبحث؛ فقد اعتاد المفسرون أن ينهجوا في طريقة البحث تفسيرَ الآيات القرآنيّة حسب تسلسل عرضها في القرآن الكريم، بحيث تنتهي مهمة تفسيرها عند تحديد معنى الآية مع ملاحظة ظروف السياق أو بعض الآيات الأُخرى المشتركة معها في الموضوع نفسه. وهذا المنهج يسمى بالتفسير التجزيئي والترتيبي للقرآن.

نعم، إنَّ هناك مجموعة من الآيات قد اهتمّ المفسرون بها بشكل خاص؛ وذلك

لوجود قاسم مشترك بينها؛ كآيات الأحكام، والقصص القرآني، وآيات الناسخ والمنسوخ... وغيرها، وتُدرس كذلك على الطريقة نفسها من التفسير الترتيبي.

## المراد من التفسير الموضوعي

لقد ظهرت في وقت متأخر بوادر منهج جديد في التفسير والبحث القرآني يقوم على أساس محاولة استكشاف النظرية القرآنيّة في جميع المجالات، فحين نريد أن نعرف رأي القرآن الكريم في الجهاد مثلاً نرى أنَّ هذا المنهج الجديد يستعرض الآيات التي جاءت تتحدّث عن هذا الموضوع في مختلف المجالات، وفي القرآن كلِّه، ومن خلال هذا العرض العام والمقارنة بين الآيات وحدودها نستكشف النظرية القرآنيّة في الجهاد. وهكذا الأُلوهيّة أو التقوى أو الأُسرة... إلخ.

وقد يقتصر البحث على مقطع قرآني واحد؛ لأنّ القرآن الكريم لم يتعرّض لموضوع البحث إلاّ في هذا المقطع.

وعليه فالتفسير الموضوعي هو ما يقوم على أساس دراسة موضوعات معينة تعرّض لها القرآن في مواضع متعدّدة أو في موضوع واحد؛ وذلك لأجل تحديد النظرية القرآنيّة بملامحها وحدودها في الموضوع المعين.

## بيان مصطلح الموضوعيّة

من أجل أن يتضح المراد من التفسير الموضوعي يحسن بنا أن نفهم مصطلح الموضوعيّة، فقد ذكر المختصّون في هذا الفنِّ أنّ هناك معانيَ ثلاثة لهذا المصطلح:

**الأول**: (الموضوعيّة) في مقابل الذاتية والتحيّز، وهي بهذا المعنى عبارة عن الأمانة والاستقامة في البحث، والتمسك بالأساليب العلميّة المعتمدة على الحقائق

الواقعيّة في الأمر الواقع نفسه من دون أن يتأثر الباحث بأحاسيسه ومتبنياته الذاتية، وغير منحاز فيما توصّل إليه من أحكام ونتائج إلى طرف دون آخر.

وهذا المعنى يشمل المنهج التجزيئي والموضوعي على حدٍّ سواء.

**الثاني**: أن يبدأ في البحث من الموضوع الذي هو الواقع الخارجي، ثمَّ يعود إلى القرآن نفسه لمعرفة الموقف تجاه هذا الموضوع؛ وذلك بأن ينتخب موضوعاً ما ويحاول أن يركّز عليه ويستوعب ما أثارته تجارب الفكر الإنساني حوله من مشاكل، وما قُدّمت له من حلول، ثمَّ يأخذ النص القرآني ويبدأ معه الحوار، فالمفسّر يسأل والقرآن يجيب. والهدف من ذلك هو أن يستكشف موقف القرآن من الموضوع المطروح.

وتسمى هذه الطريقة بالمنهج التوحيدي؛ لأنه يوحّد بين التجربة البشريّة والقرآن، لا أنّه يحمل التجربة البشريّة على القرآن.

**الثالث**: ما يُنسب إلى الموضوع، إذ يختار هذا المفسّر موضوعاً معيّناً ثمَّ يجمع الآيات التي تشترك في ذلك الموضوع فيفسرها، ثمَّ يحاول أن يستخلص نظرية قرآنيّة فيما يخص ذلك الموضوع.

ويمكن أن تسمى هذه الطريقة بالمنهج التوحيدي أيضاً؛ لأنّه يوحّد بين الآيات بعضها البعض ضمن مركّب نظري واحد.

ولا شك أنّ المعنى الأوّل خارج عن موضوع البحث، فيبقى المعنيان الثاني والثالث.

## الحاجة إلى التفسير الموضوعي

لم يدخل البحث الموضوعي والنظري في الشريعة الإسلاميّة إلاّ في العصور المتأخرة من تاريخ المسلمين؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وآله في كثير من الأحيان كان قد طرحه

وأوجده من خلال التقنين والتشريع وبيان الأحكام المختلفة في قضايا المجتمع التفصيليّة، فكان يباشر التطبيق للقانون الإسلامي على أساس أنه تشريع وأحكام من قِبل الله سبحانه وتعالى من دون الحاجة إلى معرفة النظرية التي يقوم عليها الحكم الشرعي وكيفية معالجتها لمشاكل الحياة الاجتماعيّة.

وحين انحسر الإسلام عن التطبيق في مجتمع المسلمين وواجه النظريات المذهبيّة المختلفة، ظهرت الحاجة المُلحّة للبحث الموضوعي القرآني في مختلف المجالات، فأصبح الإسلام بحاجة لأن يُعرض كنظرية مذهبيّة جاء بها الرسولﷺ عن طريق الوحي؛ وذلك من أجل مواجهة النظريات المذهبيّة الأُخرى، وليتّضح مدى صلاحيته لمعالجة مشاكل الحياة المعاصرة.

إذاً فالحاجة إلى التفسير الموضوعي في هذا العصر تنبع من الحاجة إلى عرض الإسلام ومفاهيم القرآن الكريم عرضاً نظرياً؛ إذ من الممكن أن نستكشف النظريات العامة من خلال التشريع والقانون الإسلامي؛ وذلك لوجود الارتباط الوثيق بين النظرية والتطبيق.

## بعض الموضوعات التي تعرَض لها القرآن

لقد عرض القرآن الكريم موضوعاتٍ كثيرةً؛ فكريّةً وثقافيّةً مرتبطة بالحياة والكون والمجتمع، وكذلك ما يتعلق بالعقيدة أو التشريع أو الأخلاق... إلخ؛ فقد ذكر مصطلح (الأُلوهيّة) وهو يتضمن جميع المعلومات التي ترتبط بأسماء الله سبحانه وصفاته؛ من الحياة والعلم والقدرة، والسمع والبصر وغيرها.

وذكر لفظة (الدنيا) التي تشتمل على جميع المعلومات التي ترتبط بالحُجب واللوح والقلم، والعَرض والكرسي والبيت المعمور، والسماء والأرض والملائكة... وغيرها.

وذكر لفظة (الإنسان) في هذه (الدنيا) التي تشتمل على جميع المعلومات التي ترتبط بنبينا آدمعليه السلام، وكيفية خلقه، وحياته في الجنة مع زوجته، وخلافته في الأرض، وإبليس وعلاقته بآدم وذرّيّته... وغير ذلك من الموضوعات التي ذكرها القرآن الكريم وكانت تستحق أن تُبحث بحثاً موضوعيّاً.

**الأسئلة**

س١: ما هو الفرق بين التفسير التجزيئي والموضوعي؟

س٢: ما هو المراد من التفسير الموضوعي؟ اذكر ذلك مع ذكر المثال.

س٣: اذكر بعض المواضيع التي تعرّض لها القرآن الكريم ممثلاً لها ببعض الآيات القرآنيّة.

**الدرس التاسع:**

## القصص القرآنيّة

تناول القرآن الكريم قصصاً كثيرة عن الأُمم السالفة القديمة؛ سواء كانت خاصة بحركة الأنبياء أم أفعال الجبابرة أم غيرها. وقد أُخذت القصة في القرآن الكريم من الأساليب المهمة في طريق الهدي والإرشاد، وصارت محل اعتناء من قِبل وحي السماء.

### الفرق بين القصص القرآنيّة وغيرها

لقد تقدمت الإشارة إلى أنّ القرآن الكريم هو رسالة دينيّة تهدف بصورة أساسيّة إلى عمليّة التغيير الاجتماعي بمختلف الجوانب والأشكال؛ لذا نلاحظ أنّ القصة التي ذكرها القرآن تنطبق مع الهدف الذي جاء من أجله والغرض الذي سعى لتحقيقه؛ فنجد أنّه لم يتناول القصة كونها عملاً فنيّاً أو مسرحيّاً، أو من أجل التحدّث عن أخبار الماضين والغابرين وتدوين سِيرهم وشؤونهم كما هو ديدن المؤرخين، وإنما كان عرض القصة فيه مساهمة لبيان الأساليب العديدة التي سلكها القرآن الكريم لتحقيق أهدافه وأغراضه الدينيّة، بل يمكن لنا القول: إنّ القصة من أهم هذه الأساليب.

## أهداف القصة في القرآن

يمكن لنا إجمال بعض الأهداف التي كانت وراء ذكر القصص والأخبار في القرآن الكريم، وهي:

### أولا: إثبات الوحي والرسالة

يتضح جلياً في هذا الهدف أنّ ما جاء به القرآن الكريم لم يكن من عند النبيﷺ كما زعمه المشركون والكافرون، وإنما هو وحي من الله تعالى أنزله عليه هداية للبشرية جمعاء؛ فإنّ حديث النبيﷺ عن الأُمم السالفة وأنبيائها ورسلها، وما جرى عليها بالدقة والتفصيل ـ مع ملاحظة ظروفهﷺ الثقافيّة والاجتماعيّة ـ يكشف عن حقيقة ثابتة وهي تلقّيه الأنباء والأخبار من مصدر غيبي مطّلع على الأسرار وما خفي من بواطن الأُمور، وهو الله سبحانه وتعالى.

وقد نص القرآن على هذا الهدف في مقدمة بعض القصص القرآنيّة أو ذيلها، وهذا ما جاء في سورة يوسف: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ**...﴾[1]، وغيرها من الآيات التي تذكر هذا الهدف من وراء القصة[2].

### ثانيا: وحدة الدين والعقيدة بجميع الأنبياء

من أهداف ذكر القصة في القرآن أنّها تؤكّد أنّ الدين كلَّه من الله سبحانه وتعالى، وأنّ ما جاء به الأنبياء والمرسلون جميعاً واحد؛ فالدين واحد، ومصدر

---

١ـ سورة يوسف / ١١.

٢ـ سورة الأعراف / ١٠١، سورة النحل / ١١٨، سورة هود / ١٢٠، سورة الكهف / ١٣، سورة طه / ٩٩، سورة غافر / ٧٨.

الدين واحد، وجميع الأنبياء أُمّة واحدة.

والقصة هنا تهدف إلى إبراز الصلة الوثيقة بين الإسلام الحنيف وسائر الأديان السماويّة الأُخرى التي دعا إليها الرُّسل عبر الأزمنة والعصور؛ وذلك ليتبوأ الإسلام منها مركز الخاتميّة، هذا بالإضافة إلى إظهار وبيان أنَّ الدعوة الإسلاميّة ليست بدعاً في تاريخ الرسالات، وإنما هي وطيدة الارتباط والصلة بها في أهدافها وأفكارها ومفاهيمها، بل هي امتداد لتلك الرسالات السماويّة التي تمثّل الجذر التاريخي للرسالة الإسلاميّة؛ لذا نلاحظ تكرار بعض قصص الأنبياء والمرسلين في سورة واحدة، أو استعراض أسماء جملة منهم في سورة واحدة كسورة الأنبياء نفسها، وما ذلك إلاّ ليشير إلى هذا الغرض الأصيل، ويؤكّد هذا الارتباط الوثيق.

**ثالثا: تشابه طرق الدعوة**

إنَّ من أغراض القصة في القرآن الكريم هو بيان وسائل الأنبياء وأساليبهم في الدعوة إلى الله تعالى، وأنّها واحدة، وأنّ الطريقةَ التي سلكوها في مواجهة قومهم لهم متشابهةٌ؛ لأنّ الأنبياء كانوا يدعون إلى عبادة الإله الواحد الأحد، ويأمرون بالعدل والإصلاح، في حين نجد أنَّ الناس كانوا يتمسكون بالعادات والتقاليد البالية، ويصرّ أصحاب المنافع والأهواء الخاصة على ذلك، وهذا ما أشار إليه سبحانه وتعالى في قوله: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إلى قَوْمِهِ...**﴾[1]، وغيرها من الآيات[2].

---

١ـ سورة هود / ٢٥.

٢ـ سورة الأعراف / ٥٩، سورة المؤمنون / ٢٣، سورة العنكبوت / ١٤، سورة نوح / ١.

**رابعا: تصديق التبشير والتحذير**

لقد بشّر الله سبحانه وتعالى مَن أطاعه من عباده بالرحمة والمغفرة ، وحذّر مَن عصاه بالعذاب الأليم. وهذان الأمران جعلهما الله تعالى بصورة حقيقيّة متمثلة في الخارج؛ إذ تعرّض القرآن الكريم لبعض الوقائع التي يتمثلان فيهما كما هو الحال في سورة الحجر.

**خامسا: عداوة الشيطان**

إنَّ الكشف عن مكائد الشيطان وعداوته الأبديّة للإنسان، وتربّص الدوائر به، وتحذير الناس منه ، أفضلُ ما يكون عن طريق القصة؛ وذلك لتكون هذه القضايا واضحةً وجليّةً وأكثر تأثيراً للموعظة والإرشاد في النفس؛ لذا نجد أنَّ قصة آدمعليه السلام قد تكررت في مواضع عدّة وبأساليب مختلفة؛ تأكيداً لهذا الغرض المشار إليه، بل يكاد يكون هذا الغرض هو الهدف الرئيس من قصة آدمعليه السلام.

**سادسا: أهداف تربويّة**

لقد استهدف القرآن الكريم وبشكل أساسي تربية الإنسان على الإيمان بالغيب وغيره، فذكر له القصص التي تشير إلى بعض الخوارق والمفاخر؛ كقصة خلق آدمعليه السلام، ومولد عيسىعليه السلام وغيرهما، وكذلك لتُذكِّره بفعل الخير والأعمال الصالحة، وتجنّبه الشرَّ والفساد، وتبيّن له العواقب المترتبة على هذه الأفعال كما هو الحال في قصة خروج أبينا آدمعليه السلام من الجنّة، وقصة بني إسرائيل وعصيانهم وغيرهما من القصص التي اشتملت على ذكر المسائل التربويّة والأخلاقيّة.

## ظاهرة تكرار القصة في القرآن

لقد أُثيرت بعض المشاكل حول ظاهرة تكرار القصص، فقيل بأنّ هذا التكرار قد يشكّل نقطة ضعف في القرآن؛ لأنّ القصة إذا ذُكرت مرّة فقد تستنفذ أغراضها الدينيّة والتربويّة والتاريخيّة.

والجواب عن ذلك من عدّة وجوه:

**الأول**: أنّ التكرار إنّما يكون بسبب تعدد الغرض الديني الذي تحويه القصة الواحدة كما تقدم في الهدف الثاني؛ فقد تأتي في موضع لأداء غرض معين ، وقد تأتي في موضع آخر لأداء غرض جديد.

**الثاني**: أنّ الدعوة الإسلاميّة مرّت بمراحل متعددة في سيرها الطويل، فمن المفترض والحال هذه أن تعرض القصة الواحدة بأساليب متفاوتة في الطول والقصر؛ نظراً لطبيعة الدعوة وطريقة بيان التفاهم مع مَن تعنيهم القصة، فنجد أنّها تُعرض قصيرةً في السورة المكّيّة ، ثمّ تُذكر طويلة في المكّيّة التي تليها أو في المدنيّة.

**الثالث**: أنّ عرض القصة في موردٍ يستبطن مفهوماً دينيّاً يختلف عن المفهوم الديني الآخر الذي تستبطنه طريقة أُخرى في العرض التي تُسمى بـ(السياق القرآني)، وهذا يقتضي التكرار.

### الأسئلة

س١: ما هو الفارق بين القصص القرآنية وغيرها؟

س٢: اذكر هدفين من أهداف القصص القرآنيّة.

س٣: ما هو السبب في تكرار القصة في القرآن؟

**الدرس العاشر:**

## القراءات

القراءة في اللغة مصدر من قرأ يقرأ قراءةً وقرآناً[1]، واسم الفاعل منه قارئ، وجمعه قُرّاء[2].

أمّا في الاصطلاح فهو علم يُعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في الحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره.

### اختلاف القراءات

يرجع عهد القراءات إلى عصر الصحابة والتابعين، حتّى أقام الناس على طرائقهم في التلاوة، وقد اشتهر جمع منهم أمثال أُبي بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وغيرهم، ومن ثَمّ جاء دور القرّاء السبعة أو العشرة، وهم: عبد الله بن عامر، وابن كثير المكي، وعاصم بن بهدلة الكوفي، وأبو عمرو البصري، وحمزة الكوفي، ونافع المدني، والكسائي الكوفي. وقد أُلحق بهم ثلاثة أُخر حتّى صاروا عشرة،

---

١ـ النهاية في غريب الحديث ٤ / ٣٠ حرف (ق) باب (ق + ر).

٢ـ مجمع البحرين ٢ / ٤٧٨ باب (ق).

وهم: خلف بن هشام البزّار، ويعقوب بن إسحاق، ويزيد بن القعقاع[١].

وقد ذكر البعض أنّ القراءات ما يقارب الخمسين قراءة، بل أوصلها البعض الآخر إلى أكثر من تسعين قراءة، وذهب بعضهم إلى صحة كلِّ القراءات التي توافق اللغة العربية بوجه ما، من دون أن يحصرها بعدد معيّن[٢].

## مصدر اختلاف القراءات

لقد وقع خلاف بين العلماء من المحقّقين في مصدر اختلاف القراءات، فمنهم من أرجع الاختلاف في القراءة إلى الوحي، وهذا الرأي قد ذهب إليه الزركشي في تعريفه للقراءات، فقال: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تشديد وتخفيف وغيرها[٣].

وتبعه بعضهم فقال: هي النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبيﷺ، أو كما نُطقت أمامه فأقرّها[٤].

وغيرهم الكثير ممّن أكّد أنّ مصدر الاختلاف في القراءات ناشئ من الوحي.

ولكنّ الصحيح كما ذهب إليه جملة من العلماء، أنّ مصدر اختلاف القراءات راجع إلى الإمام القارئ، وهو محض اجتهاد كما في تعريف بعضهم للقراءات[٥]

---

١ـ للمزيد انظر: النشر في القراءات العشر ١ / ٣٣ ـ ٣٧، مجمع البيان / ٣٥ ـ ٣٨.

٢ـ النشر في القراءات العشر ١ / ٢٩.

٣ـ البرهان في علوم القرآن ١ / ٣١٨.

٤ـ القراءات القرآنيّة ـ الدكتور عبد الهادي الفضلي / ٦٤.

٥ـ مباحث في علوم القرآن ـ منّاع القطان / ١٧٠.

بأنّها مذهب من مذاهب النطق في القرآن، يذهب به إمام من الأئمة القرّاء مذهباً يخالف غيره.

وممّا يؤيد ذلك أنّ كلَّ قارئ من هؤلاء السبعة أو العشرة يحتج لصحة قراءته، كما أنّ تابعيه يحتجون على ذلك أيضاً، ثمَّ إنّ إعراضه عن قراءة غيره دليل قطعي على أنّ القراءات تستند إلى اجتهاد القرّاء وآرائهم.

## أسباب اختلاف القراءات

لقد ذُكرت جملة من عوامل نشوء الاختلاف في قراءات القرآن الكريم، ونحن نحاول أن نقتصر على بعضها:

١ ـ اختلاف المصاحف في الأمصار، فإنّ كلَّ أهل مصر ملتزمون بالقراءة وفق مصحفهم، وعلى نهج مقرئهم الخاص.

٢ ـ تحكيم الرأي والاجتهاد من قِبل الإمام القارئ، وعدم العدول برأيه وإن خالفه الجمهور وأهلُ التحقيق.

٣ ـ بداية ظهور الخط في أوساط المجتمعات العربيّة ، وهم لم يحكموا بعدُ أُصوله وفنونه ورسم كتابته.

٤ ـ خلو حروف القرآن من التنقيط، وكلماته من علائم الحركات القياسيّة في وزنها وإعرابها، وهذا ممّا يوقع الخلط والاشتباه في كثير من الأحرف والكلمات.

٥ ـ اختلاف اللهجات بين القبائل والأفخاذ العربيّة.

وغيرها من العوامل التي ساعدت على اختلاف القراءات.

## عدم تواتر القراءات

لقد ثبت بالأدلّة القطعيّة واتفاق المسلمين جميعهم تواترُ القرآن الكريم، ولكن هذا لا يلزم منه ثبوت تواتر القراءات؛ لأنّ أدلّة تواتره وضرورته لا تثبت بحال من الأحوال تواتر قراءاته، كما أنّ أدلّة نفي تواتر القراءات لا تسري إلى تواتره بأي وجه أيضاً.

وعلى هذا فإنّ المعروف عند الشيعة وجماعة من علماء العامّة أنّ القراءات غير متواترة، وإنّما هي منحصرة بين ما هو اجتهاد من القارئ وبين ما هو منقول بخبر واحد، وهذا ما ورد عن الزرقاني وغيره: أنّ القول بعدم تواتر القراءات السبع لا يستلزم القول بعدم تواتر القرآن، كيف وهناك فرق بين القرآن والقراءات السبع، بحيث يصح أن يكون القرآن متواتراً في غير القراءات السبع[١].

وعن الزركشي أيضاً أنّها متواترة عن الأئمة السبعة، أمّا تواترها عن النبي صلى الله عليه وآله ففيه نظر[٢].

ونحاول هنا أن نذكر بعض الأدلّة على عدم تواترها:

١ ـ لقد ثبت أنّ بعض هؤلاء القرّاء لم تثبت وثاقتهم فكيف تصح دعوى القطع بتواترها عنهم وحالهم هكذا؟!

٢ ـ أنّ الطرق التي أخذ عنها القرّاء قد نُقلت إليهم بطريق الآحاد.

٣ ـ أنّ إنكار جملة من أعلام المحقّقين على جملة من القرّاء فيه دلالة واضحة

---

١ـ مناهل العرفان في علوم القرآن ١ / ٣٠٠.

٢ـ البرهان في علوم القرآن ١ / ٣١٩.

على عدم تواترها، فلو كانت متواترة لما صح هذا الإنكار؛ فقد أنكر ابن جرير الطبري على قراءة عامر، وطعن بعضهم على قراءة حمزة، وبعضهم على قراءة ابن كثير وقراءة أبي عمير، وهكذا[1].

## الأحرف السبعة

توهّم البعض أنّ ما ورد عن النبيﷺ من قوله: «**أُنزل القرآن على سبعة أحرف**»[2] فيه إشارة إلى القراءات السبع، وبه يتأكّد أنّها متواترة عنهﷺ.

ولكن الصحيح كما عليه المحققون من الفريقين خلاف ذلك، فلا ملازمة بينها وبين القراءات على الرغم من ضعفها؛ فقد أنكر هذا الزعم جملة من العلماء، وعزوا ذلك إلى أبي بكر أحمد بن موسى بن عباس بن مجاهد؛ إذ قام في بدايات سنة ثلاثمئة للهجرة بجمع قراءات سبع من مشهوري أئمة الحرمين والعراقَين والشام، ثمَّ توهّم الناس أنّ القراءات السبع هي الأحرف السبعة التي وردت في الحديث؛ لذلك لامَهُ كثير من العلماء على اختياره عدد السبعة؛ لما فيه من إيهام ووقوع في هذه الشبة، وقالوا: لو أزاد على السبعة أو أنقص أو بيّن مراده.

وهكذا كان اللوم على من سبّب ذلك ولو لم يكن قاصداً، حتّى قال البعض منهم: التمسك بقراءة سبعةٍ من القرّاء دون غيرهم ليس فيه أثرٌ ولا سُنّة ، وإنّما هو من جمع بعض المتأخرين لم يكن قرأ بأكثر من السبع ، فصنّف كتاباً وسمّاه كتاب

---

١ـ للمزيد انظر: البيان في تفسير القرآن /١٥٠ ـ ١٥١.

٢ـ مسند أحمد ٥ / ١١٤ في (حديث عبادة بن الصامت) ، و ص ٣٩١ في (حديث حذيفة بن اليمان) ، وقد أفرد البخاري ٦ / ١٠٠ ، وأبو داود ٢ / ٣٣٢ باباً في كتابيهما تحت هذا العنوان.

السبعة ، فانتشر ذلك في العامة[١].

## أنواع اختلاف القراءات

قد يصعب حصر الاختلاف بين القراءات في الحركات وغيرها، إلا أنّ البعض حاول أن يجعلها في سبعة أنواع على النحو الآتي:

١ ـ الاختلاف في إعراب الكلمة أو حركة بنائها، بشرط أن لا يُزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغيّر معناها، كقوله تعالى: ﴿**فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ**﴾[٢] بفتح السين على قراءة نافع، وضمها على قراءة غيره.

٢ ـ الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغيّر معناها ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب.

٣ ـ الاختلاف في حروف الكلمة من دون إعرابها بما يغيّر معناها ولا يزيل صورتها، وذلك من قبيل: ﴿**وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا**﴾[٣]، و (نُنشرها).

٤ ـ الاختلاف في الكلمة بما يغيّر صورتها في الكتاب دون أن يغيّر معناها، وذلك من قبيل: ﴿**وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ**﴾[٤]، و (كالصوف).

٥ ـ الاختلاف في الكلمة بما يغيّر صورتها ومعناها معاً، نحو: ﴿**وَطَلْحٍ**

---

١ـ لاحظ هذا في: البيان في تفسير القرآن / ١٦٠ ـ ١٦١.

٢ـ سورة البقرة / ٢٥٩.

٣ـ سورة البقرة / ٢٨٠.

٤ـ سورة المعارج / ٩.

﴿مَّنضُودٍ﴾[١]، و(طلع).

٦ ـ الاختلاف في التقديم والتأخير، نحو قوله: ﴿وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾[٢]، و (جاءت سكرةُ الحقِّ بالموت).

٧ ـ الاختلاف في الزيادة والنقصان، كقوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾، و(وما عملت أيديهم).

## حجيّة القراءات

ذهب جماعة إلى حجّيّة هذه القراءات، وقد جوّزوا أن يُستدل بها على الحكم الشرعي، بل جوّزوا ذلك وإن لم تكن متواترة؛ لأنّها ـ كما يدعون ـ قد نُقلت عن النبي صلى الله عليه وآله فتشملها الأدلّة القطعيّة التي أثبتت حجّيّة الخبر الواحد.

ولكن بعض العلماء قد ذهب إلى عدم حجّيّة القراءات للاستدلال على الحكم الشرعي؛ وذلك لعدة أُمور[٣]:

١ ـ أنّ كلَّ واحد من هؤلاء القرّاء يحتمل فيه الخطأ والاشتباه، ولم يرد دليل من العقل ولا من الشرع على وجوب اتّباع قارئ منهم بالخصوص.

٢ ـ أنّ القراءات لم تتضح كونها رواية لتشملها هذه الأدلّة المذكورة ، فلعلها اجتهادات كما تقدّم.

٣ ـ أنّ رواة هذه القراءات لم تثبت وثاقتهم أجمع، فبالتالي لا تشملهم أدلّة

---

١ـ سورة الواقعة / ٢٩.

٢ـ سورة ق / ١٩.

٣ـ انظر: التبيان في تفسير القرآن / ١٦٤ ـ ١٦٦.

حجّيّة خبر الثقة.

## جواز القراءة بهذه القراءات

إنَّ المشهور بين علماء الفريقين جواز القراءة بكلِّ واحدة من القراءات السبع في الصلاة، بل ادُّعي الإجماع على ذلك، وجوّز بعضهم القراءة بكلِّ واحدة من العشر، وقال البعض الآخر بجواز القراءة بكلِّ قراءة وافقت العربيّة ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ـ ولو احتمالاً ـ وصحّ سندها، ولم يحصرها بعدد معيّن[١].

إلاّ أنّ بعضهم ذهب إلى خلاف ذلك بحسب القاعدة الأوليّة من عدم جواز القراءة في الصلاة بكلِّ قراءة لم تثبت عن النبي الأكرمصلى الله عليه وآله أو من أحد المعصومينعليهم السلام؛ لأنّ الواجب في الصلاة قراءة القرآن، فلا تكفي قراءة شيء لم يحرز كونه قرآناً، هذا فضلاً على أنَّ العقل قد استقل بوجوب إحراز الفراغ اليقيني بعد العلم باشتغال الذمّة، وعليه فلا بدّ من تكرار الصلاة[٢].

نعم، لقد ثبت بالدليل القطعي من تقرير المعصومينعليهم السلام لشيعتهم على القراءة بأيٍّ واحدة من القراءات المعروفة في زمانهم، ولم يرد عنهم أنّهم ردعوا عن بعضها، بل ورد إمضاء هذه القراءات بقولهم: «**اقرأ كما يقرأ الناس حتّى يقوم القائم**عجل الله فرجه الشريف»[٣].

وعليه فلا معنى لتخصيص الجواز بالقراءات السبع أو العشر. نعم، يعتبر في

---

١ـ انظر: بحوث في تاريخ القرآن / ١٧٢ ـ ١٧٤ وفيه نقل الأقوال، فلا نطيل بسرد قائليها.

٢ـ البيان في تفسير القرآن / ١٦٧.

٣ـ أُصول الكافي ٢ / ٦٣٣، ح ٢٣ كتاب (فضل القرآن) باب (النوادر).

الجواز أن لا تكون القراءة شاذة.

**الأسئلة**

س١: اذكر ثلاثة من أسباب اختلاف القراءات.

س٢: ما هو الدليل على عدم تواتر القراءات السبع؟

س٣: اذكر نوعين من اختلاف القراءات مبيناً ذلك مع المثال.

س٤: ما هو الدليل على جواز القراءة في الصلاة بإحدى القراءات الواردة؟

**الدرس الحادي عشر:**

## التفسير والتأويل

التفسير في اللغة هو الإيضاح والتبيين[1]. والتفسير هو كشف المراد عن اللفظ المُشكل[2].

والتأويل في اللغة مأخوذ من الأوّل ـ بسكون الواو ـ وهو الرجوع، وأوّل الكلام تأويلاً، وتأوّله: دبّره وقدّره وفسّره[3].

وعُرّف التفسير في الاصطلاح بعدة تعاريف، من أهمها:

أنّه علم يُبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية[4].

وقد عرّفه السيّد الخوئي رحمه الله بتعريف مختصر، حيث قال: هو إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز[5].

---

١ـ مناهل العرفان في علوم القرآن ٢ / ٤.

٢ـ لسان العرب ٥ / ٥٥.

٣ـ القاموس المحيط ٣ / ٣٣١.

٤ـ مناهل العرفان في علوم القرآن ٢ / ٤.

٥ـ البيان في تفسير القرآن /٣٩٧.

## أقسام التفسير والتأويل

إنَّ التفسير على قسمين؛ تارة يكون للفظ، وتارة أُخرى يكون للمعنى.

والمراد من تفسير اللفظ هو بيان معناه لغةً، وأمّا تفسير المعنى فهو تحديد مصداقه الخارجي الذي ينطبق عليه ذلك المعنى[1].

وأمّا التأويل في الاصطلاح فقد وقع فيه الاختلاف بين المتقدمين والمتأخرين، فكان الاتجاه العام عند القدماء أنّه مرادف للتفسير، أي أنّ كلَّ تفسير تأويلٌ، وكذا العكس.

أمّا عند المتأخرين فهو على اتجاهات مختلفة في بيانهم للتأويل، يتضح أهمها في باب الفرق بين التفسير والتأويل، إلاّ أنّ بعض العلماء قال بأنّ التأويل هو ما يؤول إليه الشيء، وهو عبارة عن تفسير المعنى لا تفسير اللفظ، أي تجسيد المعنى العام في صورة ذهنيّة معيّنة.

وقد ساق على مدّعاه أمثلة كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِيَ أنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أمُّ الْكِتَابِ وَأخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأوِيلَهُ إلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ...**﴾.

إذاً فالمراد من تأويل الآيات المتشابهة ليس بمعنى بيان مدلولها وتفسير معناها اللغوي، بل هو ما تؤول إليه تلك المعاني؛ لأنّ كلَّ معنى عام حين يريد العقل أن يحدّده ويجسّده في صورة معيّنة تصبح هذه الصورة المعيّنة هي تأويل ذلك المعنى

---

١ـ علوم القرآن ـ السيد الحكيم رحمه الله / ٢٢٢.

العام[١].

وقال آخر: إنّ التأويل من الأوّل وهو الرجوع إلى المبدأ، فتأويل الشيء إرجاعه إلى أصله، فكأنّ تأويل المتشابه هو توجيه ظاهره إلى حيث مستقر واقعه الأصيل.

والمتشابه على قسمين؛ تارة يقع في كلامٍ يوجب شبهة لدى السامع، وتارة أُخرى يقع في عمل يكون ظاهره مريباً، كما هو الحال في الأعمال التي قام بها صاحب موسى عليه السلام[٢].

## الفرق بين التفسير والتأويل

إنَّ التفسير هو توضيح ما للفظ من إبهام. والتأويل هو توجيه ما فيه من مثار الريب. وبعبارة أُخرى: إنَّ كلَّ لفظ أو عمل متشابه يمكن توجيهه بصورة صحيحة فهذا التوجيه يعبّر عنه بالتأويل.

وهناك فرق آخر أيضاً قد اصطلحوا عليه، وهو استعمال التأويل في معنى ثانوي للآية ليست ظاهرة فيه بحسب ذاتها، وإنّما يُتوصل إليه بدليل خارجي، ومن ثَمَّ يُعبّر عنه بالبطن كما يُعبّر عن تفسيرها بالظهر[٣].

وبتعبير مختصر: إنَّ التفسير هو ما ظهر من الآية، والتأويل ما بطن منها.

نعم، إنَّ التأويل بهذا المعنى هو عام لكلِّ آي القرآن الكريم كما ورد عن فضيل بن يسار حينما قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية: ما مِن القرآن آية

---

١ـ علوم القرآن ـ السيد الحكيم رحمه الله / ٢٣٠.

٢ـ التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب / ١٨.

٣ـ تلخيص التمهيد ١ / ٤٢٩.

إلاّ ولها ظهرٌ وبطنٌ، فقال: «**ظهرُهُ تنزيلُهُ، وبطنُهُ تأويلُهُ**»[١].

وقد ذُكر هناك فرق آخر، وهو: أنّ التفسير هو القطع بأنّ مراد الله تعالى كذا، وأمّا التأويل فهو ترجيح أحد المحتملات.

فيما ذهب آخرون إلى أنّ التفسير هو بيان مدلول اللفظ اعتماداً على دليل شرعي، والتأويل هو بيان اللفظ اعتماداً على دليل عقلي[٢].

## الفرق بين التفسير والترجمة

لقد عرّفوا التفسير أيضاً بأنّه إزاحة الإبهام عن اللفظ المشكل في إفادة المعنى المقصود، فهو ليس مجردَ كشف القناع عن اللفظ المشكل، بل هو محاولة إزالة الخفاء في دلالة الكلام بسبب وجود إبهام وقع في وجه اللفظ وسترَ المعنى؛ الأمر الذي يحتاج معه إلى محاولة واجتهاد كي يزول الخفاء ويرتفع الإشكال.

وهذا ما يدلّ على وجه الفرق بين التفسير والترجمة؛ فإنّ هذه الأخيرة هي مراجعة الكتب اللغويّة لمعرفة معنى الكلمة[٣]، فلا تحتاج إلى جهد وعناء، بخلاف التفسير فإنّه قد يحتاج إلى مراجعة السياقات والقراءات والنزول... إلخ.

---

١ـ بصائر الدرجات / ٢١٦.

٢ـ انظر: علوم القرآن ـ السيد الحكيم رحمه الله / ٢٢٧.

٣ـ يقال: ترجم الكلام، أي فسّره بلسان آخر. انظر: الصحاح ٥ / ١٩٢٨ مادّة (رجم). ويقال: ترجم فلان كلامه، بيّنه وأوضحه، وترجم كلام غيره: عبّر عنه بلغةٍ غير لغة المتكلم. انظر: مجمع البحرين ١ / ٢٨٧، مادة (ت ر ج م).

## شروط التأويل والتفسير

هناك عدّة شروط للتأويل والتفسير ذُكرت في هذا المقام، ومن خلالها تتحقق صفة المفسّر والمؤوّل. فمن جملة ما ذكروا في مقام التأويل هو:

أ ـ أن يُراعي المناسبة القريبة بين ظهر الكلام وبطنه، أي بين الدلالتين الظاهرة والباطنة؛ سواء كانت هذه المناسبة لفظيّة أم معنويّة.

ب ـ أن يراعي النظم والدقّة في إلغاء الخصوصيات المكتنفة بالكلام؛ وذلك ليصل إلى مفهومه العام.

أمّا شروط التفسير فهي كثيرة، وقد اختلف فيها الأعلام، ونحاول أن نذكر أهمَّها:

**أولاً:** معرفة علم اللغة، وعلم الاشتقاق، وعلم النحو، وعلم القراءات.

**ثانياً:** معرفة أسباب النزول وشأنه، والقصص التي تنطوي عليها السور من ذكر الأنبياء وغيرهم.

**ثالثاً:** معرفة السُّنن المنقولة عن النبيﷺ وعمّن شهد الوحي، وما اتُّفق عليه وما اختُلف فيه.

**رابعاً:** معرفة الناسخ والمنسوخ، والعموم والخصوص، والمجمل والمبيّن، والقياسات الشرعيّة.

**خامساً:** معرفة علم الفقه من أحكام الدين وآدابه، والسياسات الثلاث: سياسة النفس والأقارب والرعيّة.

**سادساً:** معرفة الأدلّة العقليّة والبراهين الحقيقيّة، والفرق بين المعقولات والمظنونات وغير ذلك.

## الحاجة إلى التفسير

إنَّ نزول القرآن بلغة العرب لا يقتضي أن يفهمه جميع العرب؛ لأنّ فهمه لا يتوقف على فهم اللغة وحدها، بل يحتاج أيضاً إلى فهم واستيعاب ما فيه من فكرٍ، وقوانينَ تشريعٍ، وأخلاقٍ وغير ذلك.

بل حتّى اللغة ربما يصعب على الكثير فهمها وإدراك معناها وإن كان ناطقاً بها، كما عجز عُمر بن الخطاب عن تفسير لفظة (أبّا) في قوله تعالى: ﴿**وَفَاكِهَةً وَأَبّاً**﴾[1]، وابن عباس عن تفسير قوله: ﴿**فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ**﴾[2].

وعليه فالتفسير حاجة ضروريّة ومهمّة لجميع المسلمين.

## المفسّر الأوّل للقرآن

لقد تولّى النبيﷺ في زمانه مهمة تفسير كلام الله (عزّ وجلّ) للمسلمين، وحينها لم تبرز مشكلة في ذلك، ولكن حصل الخلاف والحاجة بعد رحيل النبيﷺ عن هذه الدنيا؛ فقد اختلفوا في أنّ النبيﷺ هل بيّن وفسّر جميع معاني القرآن وما أراد الله، أو بيّنه وفسّره على مستوى خاص ومحدود فقط؟

في المسألة رأيان، والصحيح هو الجمع بينهما؛ وهو أنّ النبيﷺ قد فسّره على مستوى عام للمسلمين، وفي الوقت نفسه فسّره على مستوى خاص لمَن يستوعبه

---

١ـ جاء عن ابن حجر وغيره، عن عمر أنه قال: عرفنا الفاكهة فما الأب؟ ثم قال: إنّ هذا لهو التكلّف. فتح الباري ٦ / ٢١٢، جامع البيان ٣٠ / ٧٥.

٢ـ قال ابن عباس: ما كنت أعرف فاطر حتى اختصم لي أعرابيان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، يعني بدأتها. تفسير السمرقندي ٣ / ٩٢.

ويستطيع حمله، وهو الخليفة من بعده الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

## المفسّرون في صدر الإسلام

وقع الاختلاف بين الأعلام في عدد المفسّرين من الصحابة؛ فمنهم مَن عدّهم عشرة، ومنهم مَن عدّهم أكثر من ذلك، ولكن الصحيح أنَّ مَن اشتهر عنهم التفسير أربعة، وهم: علي بن أبي طالب عليه السلام، وأُبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس. وكان أعلمهم على الإطلاق علي بن أبي طالب عليه السلام كما شهد بذلك جملة من المخالفين أمثال الذهبي والزركشي، حيث قال هذا الأخير: وصدر المفسّرين من الصحابة هو علي بن أبي طالب، ثمَّ ابن عباس. والمحفوظ عن ابن عباس أكثر من المحفوظ عن عليٍّ، إلاّ أنّ ابن عباس كان قد أخذ عن علي[1].

كما شهد ابن عباس نفسه في ذلك بقوله: جُلّ ما تعلمت من التفسير من علي بن أبي طالب عليه السلام[2].

وقال في موضع آخر: عليٌّ علم علماً علّمه رسولُ الله، ورسولُ الله علّمه الله؛ فعلمُ النبي علم الله، وعلمُ عليٍّ من علم النبي، وعلمي من علم عليٍّ، وما علمي وعلمُ أصحاب محمّد في علم عليٍّ إلاّ كقطرةٍ في سبعة أبحر[3].

وقد شهد له أيضاً عبد الله بن مسعود بقوله: إنّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف، ما

---

١ـ انظر: البرهان في علوم القرآن ٢ / ١٥٧.

٢ـ مناقب آل ابي طالب ـ ابن شهر آشوب ١ / ٣٢١.

٣ـ المصدر نفسه / ٣١٠ ـ ٣١١.

منها حرف إلاّ وله ظهر وبطن، وإنّ علي بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن[١]. وغيرها من النصوص.

## مدارس التفسير في عصر الصحابة

هناك خمس مدارس للتفسير عُرفت في الأوساط الإسلاميّة بحسب بلدانها، وهي:

* **مدرسة مكّة**، أقامها عبد الله بن عباس يوم ارتحل إليها عام أربعين للهجرة، وقد تخرّج منها جمع غفير، أمثال: مجاهد، وعطاء، وعِكرمة، وسعيد بن جبير وغيرهم.

* **مدرسة الكوفة**، أقام دعائمها الصحابي الكبير عبد الله بن مسعود، وقد تلمذ على يده الكثير من التابعين، أمثال: علقمة بن قيس النخعي، والأسود بن يزيد النخعي، وقيس بن أبي حازم وغيرهم. وتُعدُّ هذه المدرسة من أهم المدارس بعد مدرسة مكّة توسعةً وشمولاً لمعاني القرآن والفقه والحديث.

* **مدرسة المدينة**، أقامها الصحابة المتواجدون في المدينة، وعلى رأسهم سيّد القراء أُبي بن كعب الأنصاري.

* **مدرسة البصرة**، أقامها أبو موسى الأشعري كما جاء في المستدرك عن أبي رجاء العطاردي، حيث قال: تعلّمنا القرآن في هذا المسجد (يعني مسجد البصرة)، وكنّا نجلس حلقاً حلقاً وكأنّما أنظر إليه بين ثوبين أبيضين[٢].

* **مدرسة الشام**، أقامها أبو الدرداء عويمر بن عامر الخزرجي الأنصاري، وكان من أفاضل الصحابة وفقهائهم وحكمائهم، أسلم يوم بدر، وقد تخرّج على يده

---

١ـ الإتقان في علوم القرآن ٢ / ٤٩٣، حلية الأولياء ـ أبو نعيم ١ / ٥٦.

٢ـ المستدرك على الصحيحين ٢ / ٢٢٠، مجمع الزوائد ٧ / ١٣٩.

جماعة من أكابر التابعين، منهم: سعيد بن المسيب، وعلقمة بن قيس وغيرهما.

ثم جاء بعدهم تلامذتهم التابعون، وتابعو التابعين... وهكذا إلى عصرنا الحاضر.

**الأسئلة**

س١: وضّح بإيجاز الفرق بين التفسير والتأويل.

س٢: اذكر ثلاثة من شروط التفسير ثمَّ اشرحها باختصار.

س٣: ما هي أهم المدارس التفسيريّة في عصر الصحابة؟

س٤: ما هو الفرق بين التفسير والترجمة؟

س٥: عرّف التفسير والتأويل ثمَّ اذكر المفسّر الأوّل للقرآن الكريم.

**الدرس الثاني عشر:**

## مناهج واتجاهات المفسّرين

يحظى استخدام المنهج في عالم الفكر والبحث والتحقيق في كلِّ العلوم لا سيَّما علم التفسير بأهمّيّة خاصة؛ لأنّ تعلّم المنهج وتطبيقه بشكل سليم يوصل الباحث إلى الهدف المطلوب، وفي حال عدم الاستفادة منه أو الخطأ في تطبيقه فسوف يفضي ـ بلا ريب ـ إلى الابتعاد عن الهدف والصواب.

من هنا نرى أنّ المعصوم عليه السلام قد أولى اهتماماً واسعاً في الاعتماد على المنهج القويم، لا سيّما في تفسير القرآن والبحث في آياته، وفي الوقت نفسه قد تصدى إلى المناهج الخاطئة التي تؤدي إلى الانحراف والابتعاد عن جادة الصواب، خصوصاً المناهج التفسيريّة القائمة على الرأي والقياس وما شابَههما.

فتحصّل أنّ هناك مناهجَ في التفسير قد حرّمها الشارع المقدس، ولكنّه في الوقت نفسه دعا إلى مناهج أُخرى وحثّ عليها وعلى تطبيقها والاستفادة منها.

ولو رجعنا إلى التفاسير الكثيرة فإنّنا نجد أنّ الذين يمتلكون منهجاً ناجعاً ويستخدمونه بشكل صحيح أكثر توفيقاً في شيوع الآثار والأفكار القيّمة في عالم التفسير.

### تعريف المنهج والاتجاه

المنهج والمنهاج لغةً هما الطريق الواضح، وقد نهج الطريقُ نهجاً ونهوجاً: وضح

واستبان، ومنهج الطريق، أي الواضح[١].

ومنه قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾[٢].

وفي الاصطلاح، المنهج هو الاستفادة من الوسائل والمصادر الخاصّة في تفسير القرآن التي يمكن من خلالها تبيين مقصود الآية والحصول على نتائج مشخّصة[٣].

وقد اختصره البعض: بأنّ مناهج المفسّرين هي الأساليب التي يتّبعها المفسّر لبيان مراد الله تعالى من آيات القرآن الكريم[٤].

أمّا الاتّجاه فهو تأثير الاعتقادات الدينيّة والكلاميّة، والتوجّهات العصريّة، وأساليب كتابة التفسير التي تتكون على أساس عقائد المفسّر واحتياجاته وذوقه وتخصّصه[٥].

## الفرق بين المنهج والاتجاه

إنَّ المنهج المتبع في التفسير عبارة عن أداة ووسيلة يعتمد عليها كلُّ مفسِّر لكشف الستر وإزاحة الإبهام عن معنى الآية الواحدة أو الآيات المتعددة؛ فقد يأخذ هذا المفسّر العقلَ بالمنظور العام ويجعله أداةً للتفسير، ومن ثَمَّ يسلك قسماً خاصاً من تلك المناهج العقليّة، أو ربما يعتمد النقل نهجاً وأداةً في تفسيره.

وهناك مَن يسلك طريقاً واحداً في عملية التفسير؛ كتفسير القرآن بالقرآن، أو

---

١ـ الصحاح ١ / ٣٤٦.

٢ـ سورة المائدة / ٤٨.

٣ـ دروس في المناهج والاتجاهات التفسيريّة للقرآن ـ محمد علي رضائي ـ تعريب قاسم البيضاني / ١٨.

٤ـ مناهج المفسّرين ـ د: مصطفى مسلم / ١٤.

٥ـ انظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيريّة للقرآن / ١٩.

القرآن بالسُّنة، أو كليهما، أو يعتمد المناهج كلَّها ويجعلها وسيلةً لكشف المراد الإلهي من آي القران، ويكون منهجه في هذه الصورة عبارة عن المنهج التام في قِبال المنهج الناقص كما سيأتي بيانه.

أمّا الاتجاهات والاهتمامات التفسيريّة فهي لا تنظر إلى الأداة والوسيلة التي يعتمد عليها المفسر، بل هي راجعة إلى أذواق المفسِّرين وكفاءاتهم ومؤهلاتهم وتأثّرهم في مجالات خاصة وغيرها من العوامل؛ فقد نلحظ بعض المفسِّرين وهو يصبّ جلَّ اهتمامه على الجانب اللغوي، فيما نرى اهتمام البعض الآخر في الجانب الفلسفي خاصة، وهكذا، وهذا في واقع الأمر لا يمتّ إلى المنهج بصلة، وإنّما هو راجع إلى ذوق المفسّر نفسه واختصاصه كما أشرنا.

وقد أجمل بعض العلماء الفارق بينهما في قوله: إنّ البحث في المناهج بحث عن الطريق والأُسلوب، والبحث في الاهتمامات بحث عن الأغراض والأهداف التي يتوخاها المفسّر، وتكون علّة غائيّة لقيامه بالتأليف في مجال القرآن[1].

## مناهج المفسِّرين

لقد سلك المفسّرون مناهج خاصة لكشف المراد من آيات كتاب الله تعالى، ويمكن أن نقسّم هذه المناهج بشكل عام إلى قسمين رئيسين:

**القسم الأوّل: المنهج** الكامل أو العام، وهو ما يشمل المناهج الخاصة كلَّها ، فهو يعتمد على كلِّ وسيلة يُستكشف بها المُراد من الآية؛ سواء كانت آية أُخرى أم

---

١ـ المناهج التفسيريّة في علوم القرآن ـ الشيخ السبحاني / ٧٤.

رواية أم غير ذلك.

**القسم الثاني**: المنهج الخاص، وهو يتبع منهجاً معيّناً ومحدداً، وهذا بدوره ينقسم إلى قسمين أيضاً:

* مناهج نقليّة
* مناهج عقليّة

وهنا نذكر أهمها على سبيل الاختصار:

**المنهج الأول: تفسير القرآن بالقرآن**

وهو أُسلوب يعتمد فيه المفسّر على آية أو آيات في تفسير بعض الآيات الأُخرى؛ وذلك لأنّ القرآن وحدة متكاملة يكمل بعضُه بعضاً، ويوضّح بعضُه بعضاً، فإذا ما أخذنا ـ مثلاً ـ هذا الجزء من الآية: ﴿**يَوْمِ الدِّينِ**﴾ فإننا نجده مجملاً في قوله تعالى: ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾[1]، لكنه سبحانه قد بيّنه في آية أُخرى بقوله: ﴿**يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ * وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ* ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ**﴾[2]، وهكذا بعض الآيات الأُخر.

وهذا المنهج قد نشأ منذ الصدر الأوّل للإسلام، وقد سلكه رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومون عليهم السلام من بعده، واقتفى أثرهم في ذلك بعض الصحابة والتابعين.

**المنهج الثاني: تفسير القرآن بالسُنة**

والمراد بالسُّنة عند الشيعة الإماميّة هو قول المعصوم عليه السلام وفعله وتقريره، وأمّا

---

١ـ سورة الفاتحة / ٤.

٢ـ سورة الانفطار / ١٥ ـ ١٨.

عند غيرهم فيرى أنّها قول النبيﷺ وفعله وتقريره وحسب.

ويُلحق بهذا المنهج تفسير القرآن بقول الصحابي والتابعي.

**المنهج الثالث: التفسير البياني للقرآن**

وهو عبارة عن استقراء اللفظ القرآني في كلِّ مواضع وروده؛ وذلك للوصول إلى دلالته، وعرض الظاهرة الأُسلوبيّة على كلِّ نظائرها في القرآن، وتدبّر سياقها الخاص في الآية والسورة، ثمَّ سياقها العام في باقي المصحف، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[1].

حيث يقوم المفسّر لفهم لغة القرآن بتتبع جميع صيغ هذا اللفظ الوارد في الآية، فيستقصي كلَّ آية وردت فيها مادة (شرح) باختلاف صورها، وكلَّ آية وردت فيها مادة (صدر) بصيغها المختلفة أيضاً، ثمَّ يخرج من ضم بعضها إلى بعض بحقيقة المعنى اللغوي الأصيل.

ويرجع ابتكار هذا المنهج إلى الأُستاذ أمين الخولي المصري[2] بحسب ما نُقل عن تلميذته بنت الشاطئ. وقد تمخض عن هذا المنهج كتاب باسم (التفسير البياني للقرآن الكريم)[3].

---

١ـ سورة الانشراح / ١.

٢ـ أديب ومن كبار حماة اللغة العربيّة. ولد في ١ مايو ١٨٩٥م في قرية شوشاس في مركز أشمون بمحافظة المنوفيّة. دخل مدرسة لافيسوني في القاهرة ثم مدرسة المحروسة، حفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره، وتخرّج من مدرسة القضاء الشرعي . شارك في ثورة ١٩١٩ ونُفي مع سعد زغلول إلى سيشيل. توفي بعد ظهر يوم الأربعاء ٩ مارس ١٩٦٦م.

٣ـ المناهج التفسيريّة في علوم القرآن / ١٤٥.

**المنهج الرابع: منهج التفسير بالرأي**

والمراد به الاستحسان والترجيح الظنّي، أو الميل النفسي. وهذا المنهج باطل؛ وذلك للنهي الوارد عن إتيان الظنّ، وحرمة إسناد شيء من ذلك إلى الله تعالى. والروايات الناهية عن التفسير بالرأي كثيرة ومستفيضة.

**المنهج الخامس: منهج التفسير اللغوي**

وهو المنهج الذي يعتمد على استخلاص معاني آي القرآن الكريم عن طريق اللغة. وقد شكّل أصحاب هذا المنهج مدرسة خاصة لها أبعادها في لغة القرآن ومجازاته وغريبه، ومعانيه ومفرداته... إلخ.

**المنهج السادس: منهج التفسير الباطني**

لقد ذهب أصحاب هذا المنهج إلى تأويل آيات القرآن الكريم بما يوافق ثقافتهم وأفكارهم، فمثلاً أنّ ابن عربي يرى أنّ البيت في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا**﴾[1] هو إشارة إلى القلب الحقيقي[2]، وهكذا.

**المنهج السابع: منهج التفسير العلمي**

يعتمد هذا المنهج على الأدوات العلميّة والعلوم الطبيعيّة؛ كالطب والجراحة والفلك وغير ذلك.

---

١ـ سورة آل عمران / ٩٦.

٢ـ تفسير ابن عربي ١ / ١٣٧.

**المنهج الثامن: تفسير القرآن بالعقل الصريح والفطري**

يعتمد هذا المنهج على البراهين المشرقة غير الملتوية، بل الواضحة لكلِّ أرباب العقول. وليس المراد من العقل هنا العقل في قبال النقل فيكون مقسماً للمناهج العقليّة، بل المراد قسم منها بهذا المعنى الثاني.

والعقل الصريح ينقسم إلى قسمين:

* عقل نظري

* عقل عملي

فالآيات الواردة في العقائد والمعارف تُفسّر من خلال العقل النظري، وأمّا الآيات الواردة في الحقوق والأخلاق وما شابههما فقد تُفسّر بالعقل العملي.

والمراد بالعقل النظري هو إدراك ما يجب أن يُعلم؛ كوجوب الخلق لخالق، والمراد من العقل العملي هو إدراك ما يجب أن يُعمل ويُطبّق؛ كالعدل وأمثاله، وذلك من قبيل قوله تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾[1]. وقوله: ﴿**شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ**﴾[2].

**المنهج التاسع: تفسير القرآن على ضوء المدارس الكلاميّة**

والمراد منه إخضاع الآيات القرآنيّة للعقائد التي اعتنقها المفسّر في مدرسته الكلاميّة. وقد تجلّى هذا المنهج بكلِّ وضوح عند المعتزلة والأشاعرة في

---

١ـ سورة الأنبياء / ٢٢.

٢ـ سورة آل عمران / ١٨.

موسوعاتهم التفسيريّة؛ إذ نلاحظ أنّ المعتزلة يحصرون آيات الشفاعة ـ بحسب تأويلهم وتصرفهم ـ بأهل الطاعة دون العصاة، وأنّ مرتكب الكبيرة مُخلّد في النار إذا مات بلا توبة[١].

وكذلك الأشاعرة في مسألة جواز التكليف بما لا يُطاق وغيرها من المسائل الكثيرة[٢].

**الأسئلة**

س١: اذكر الفرق بين المنهج والاتجاه.

س٢: ما هو المراد من المنهج الكامل لتفسير القرآن الكريم؟

س٣: اذكر منهجين من مناهج التفسير ثمَّ اشرحهما بإيجاز.

**وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين**

**والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين**

---

١ـ سورة الأنبياء / ٢٢.

٢ـ سورة الأنبياء / ٢٢.

## مصادر البحث


١. أجوبة المسائل السروية: (ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد) محمّد بن محمّد بن النعمان رحمه الله ـ الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م ـ دار المفيد ـ بيروت.

٢. المسائل المهنائيّة: العلامة ابن المطهر الحلي رحمه الله ـ مطبعة الخيّام ١٤٠١ هـ ـ قم المقدّسة.

٣. أُصول الكافي: ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني رحمه الله ـ الطبعة الأُولى ١٤٠٧ هـ ـ دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران.

٤. الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي ـ الطبعة الأُولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦ م ـ دار الفكر ـ بيروت.

٥. الاحتجاج: أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي رحمه الله ـ الطبعة الأُولى ١٤١٣ هـ ـ دار الأسوة ـ قم المقدّسة.

٦. الاعتقادات: الشيخ الصدوق محمّد بن علي بن بابويه رحمه الله ـ الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ ـ دار المفيد ـ بيروت.

٧. إعلام الورى: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي رحمه الله ـ مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ الطبعة الأُولى ١٤١٧ هـ ـ قم المشرّفة.

٨. بحوث في تاريخ القرآن وعلومه: السيد مير محمّدي زرندي ـ الطبعة الأُولى ١٤٢٠ هـ ـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم المشرّفة.

٩. بصائر الدرجات الكبرى: محمّد بن الحسن الصفار رحمه الله ـ الطبعة الأُولى ١٤٠٤ هـ ـ مؤسسة الأعلمي ـ طهران.

١٠. البداية والنهاية: إسماعيل بن كثير الدمشقي ـ الطبعة الأُولى ١٤٠٨ هـ ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١١. البرهان في تفسير القرآن: العلامة المحدّث السيد هاشم التوبلي البحراني رحمه الله.

١٢. البيان في تفسير القرآن: السيد أبو القاسم الخوئي رحمه الله ـ الطبعة الرابعة ١٣٩٥ هـ ـ دار الزهراء ـ بيروت.

تاريخ ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ـ ١٤١٥ هـ ـ دار الفكر للطباعة ـ بيروت.

١٣. التاريخ الكبير: محمّد بن إسماعيل البخاري ـ دار الكتب العلميّة ـ بيروت.

١٤. التبيان في تفسير القرآن: محمّد بن الحسن الطوسي رحمه الله ـ الطبعة الأُولى ١٤٠٩ هـ ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٥. تفسير ابن عربي: محمّد بن علي الحاتمي الطائي ـ تصحيح وتقديم الشيخ عبد الوارث محمّد علي ـ الطبعة الأُولى ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١م ـ دار الكتب العلميّة ـ بيروت.

١٦. تفسير السلمي ـ تحقيق سيد عمران ـ دار الكتب العلميّة ١٤٢١هـ ـ بيروت.

١٧. تفسير السمرقندي: (بحر العلوم في التفسير) علي السمرقندي القراماني ـ تحقيق الدكتور محمود مطرجي ـ دار الفكر ودار الكتب العلميّة ـ بيروت.

١٨. تفسير العياشي: محمّد بن مسعود بن عياش رحمه الله ـ المكتبة العلميّة الإسلاميّة ـ طهران.

١٩. تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي رحمه الله ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ ـ مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر ـ قم المقدّسة.

٢٠. التفسير الكبير: محمّد بن عمر التيمي البكري الرازي ـ الطبعة الثالثة.

٢١. التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب: الشيخ محمّد هادي معرفة ـ الناشر الجامعة الرضويّة ـ الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ

٢٢. تلخيص التمهيد: محمّد هادي معرفة ـ منشورات ذوي القربى ـ مطبعة التمهيد ـ الطبعة الأُولى١٤٢٩هـ ـ قم المقدّسة.

٢٣. تهذيب الأحكام: الشيخ محمّد بن الحسن الطوسي رحمه الله ـ الطبعة الأُولى ١٤٠٧ هـ ـ دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران.

٢٤. جامع البيان: محمّد بن جرير الطبري ـ الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٢٥. الخصال: الشيخ الصدوق محمّد بن علي بن بابويه رحمه الله ـ الطبعة الأُولى ١٤٠٤ هـ ـ مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين ـ قم المقدّسة.

٢٦. الدر المنثور: جلال الدين السيوطي ـ الطبعة الثانية ـ دار الفكر ـ بيروت.

٢٧. دراسات في علوم القرآن الكريم: الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي ـ الطبعة الثانية عشرة ١٤٢٥هـ ـ الرياض.

٢٨. دروس في المناهج والاتجاهات التفسيريّة للقرآن: محمّد علي رضائي ـ تعريب قاسم البيضاني.

٢٩. زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج ابن الجوزي ـ الطبعة الأُولى ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م ـ دار الفكر ـ بيروت.

٣٠. سعد السعود: السيد رضي الدين بن طاووس الحلي رحمه الله ـ منشورات الشريف الرضي ١٤٠٤ هـ ـ قم المقدّسة.

٣١. السنن الكبرى: البيهقي ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٣٢. سنن ابن ماجة: عبد الله بن محمّد القزويني ـ دار الفكر ـ بيروت.

٣٣. سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني ـ الطبعة الأُولى ١٤١٠ هـ ـ دار الفكر ـ بيروت.

٣٤. سنن الترمذي: محمّد بن عيسى الترمذي ـ الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ ـ دار الفكر ـ بيروت.
٣٥. سنن الدار قطني: الإمام الحافظ علي بن عمر الدار قطني ـ تعليق وتخريج مجدي بن منصور سيد الشوري ـ الطبعة الأُولى ١٤١٧هـ ـ دار الكتاب العلميّة ـ بيروت.
٣٦. السيرة الحلبيّة: علي بن برهان الدين الحلبي ـ دار المعرفة ١٤٠٠هـ ـ بيروت.
٣٧. الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري ـ الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ ـ دار العلم للملايين ـ بيروت.
٣٨. صحيح البخاري: محمّد بن إسماعيل البخاري ١٤٠١ هـ ـ دار الفكر ـ بيروت.
٣٩. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري ـ دار الفكر ـ بيروت.
٤٠. صفة الصفوة: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمّد المعروف بابن الجوزي.
٤١. علوم القرآن: السيد محمّد باقر الحكيم ـ الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ ـ الناشر مجمع الفكر الإسلامي ـ قم المقدّسة.
٤٢. عوالي اللئالي: محمّد بن علي بن أبي جمهور الأحسائي رحمه الله ـ الطبعة الأُولى ١٤٠٥ هـ ـ دار سيد الشهداء ـ قم المقدّسة.
٤٣. عيون أخبار الرضا: الشيخ الصدوق محمّد بن علي بن بابويه رحمه الله ـ المكتبة الحيدرية ـ قم المقدّسة.
٤٤. القاموس المحيط: محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي ـ بيروت.
٤٥. القرآن وإعجازه العلمي: محمّد إسماعيل إبراهيم.
٤٦. القراءات القرآنيّة: الدكتور عبد الهادي الفضلي ـ الطبعة الثانية ١٩٨٠ م ـ دار القلم ـ بيروت.
٤٧. كتاب سليم بن قيس الهلالي: تحقيق محمّد باقر الأنصاري.
٤٨. كشف الغمة في معرفة الأئمة: أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ـ الناشر دار الأضواء ـ بيروت.

٤٩. كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ محمّد بن علي بن بابويه الصدوق القمي رحمه الله ـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ١٤٠٥ هـ ـ قم المقدّسة.

٥٠. لسان العرب: ابن منظور ـ نشر أدب الحوزة ١٤٠٥ هـ ـ قم المقدّسة.

٥١. مباحث في علوم القرآن: منّاع القطان ـ الطبعة الأُولى ١٤١٣هـ ـ مكتب المعارف للنشر والتوزيع ـ الرياض.

٥٢. مجمع البحرين ومطلع النيرين: فخر الدين الطريحي رحمه الله ـ الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ مكتبة نشر الثقافة الإسلاميّة ـ قم المقدّسة.

٥٣. مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي رحمه الله ـ الطبعة الأُولى ١٤١٥ هـ ـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

٥٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي ـ دار الكتب العلميّة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨ م ـ بيروت.

٥٥. المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن محمّد المعروف بالحاكم النيسابوري ـ دار الفكر ١٣٩٨ هـ ودار الكتب العلميّة ١٤١١ هـ ـ بيروت.

٥٦. مسند أحمد: أحمد بن حنبل الشيباني ـ دار صادر ـ بيروت.

٥٧. مصباح المتهجد: الشيخ محمّد بن الحسن الطوسي رحمه الله ـ الطبعة الأُولى (المصححة) ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م ـ الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

٥٨. معاني الأخبار: الشيخ محمّد بن علي (بن بابويه) الصدوق رحمه الله ـ تحقيق الشيخ علي أكبر الغفاري ـ الطبعة الأُولى ١٣٩٩ هـ ـ مؤسسة المعرفة ـ بيروت.

٥٩. مفردات غريب القرآن: الراغب الأصفهاني ـ الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ـ الناشر دفتر نشر الكتاب.

٦٠. المنار في علوم القرآن: محمّد علي الحسن ـ الطبعة الأُولى ١٩٨٣م ـ الناشر دار

الأرقم ـ عمان.

٦١. مناقب آل أبي طالب: ابن شهرآشوب ـ المطبعة الحيدريّة ١٣٧٣هـ ـ النجف الأشرف.

٦٢. المناهج التفسيريّة في علوم القرآن: الشيخ جعفر السبحاني ـ الطبعة الثانية ١٤١٢هـ ـ الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السّلام).

٦٣. مناهج المفسرين: د: مصطفى مسلم.

٦٤. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمّد عبد العظيم الزرقاني ـ مؤسسة التاريخ العربي ١٤١٢هـ ـ بيروت.

٦٥. مَن لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق رحمه الله ـ الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ ـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ـ قم المقدّسة.

٦٦. النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير ـ الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ ـ مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر ـ قم المقدّسة.

٦٧. وسائل الشيعة: المحدّث محمّد بن الحسن الحر العاملي رحمه الله ـ مؤسسة آل البيت ١٤١٤ هـ ـ بيروت.

# الفهرس

كلمة الدار ..... ٧

مقدمة المؤلف ..... ٩

## الدرس الأول: تعريف القرآن وأهميّته في المجتمع

أسماء القرآن الكريم..... ١٤

تعريف لفظ القرآن لغة واصطلاحا ..... ١٦

الفرق بين القرآن والحديث القدسي ..... ١٨

مواكبة القرآن الكريم للأزمنة والعصور ..... ١٩

الأسئلة ..... ٢٠

## الدرس الثاني: تدوين القرآن

من كتب الوحي؟..... ٢١

هل كان النبي صلى الله عليه وآله اميا ؟..... ٢٣

تأليف القرآن..... ٢٤

١ ـ وسائل كتابته..... ٢٤

٢ ـ نظم القرآن على شكل جمل وتراكيب كلامية..... ٢٤

٣ ـ تأليف الآيات ضمن السور ..... ٢٥

٤ ـ ترتيب السور..... ٢٦

الأسئلة ..... ٢٧

## الدرس الثالث: نزول الوحي

ظاهرة الوحي..... ٣٠

والوحي الرسالي له ثلاثة طرق: ..... ٣٠
النزول الدفعي والتدريجي ..... ٣١
أول آية وسورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله ..... ٣٢
آخر ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله ..... ٣٢
المكي والمدني ..... ٣٤
الفرق بين سبب النزول وشأن النزول ..... ٣٤
الأسئلة ..... ٣٥

## الدرس الرابع: النسخ في القرآن

تعريف النسخ لغة واصطلاحا ..... ٣٧
الفرق بين النسخ والبداء ..... ٣٩
الفرق بين النسخ والتخصيص ..... ٣٩
أصناف النسخ في القرآن الكريم ..... ٤٠
١ ـ نسخ الحكم والتلاوة معا ..... ٤٠
٢ ـ نسخ التلاوة دون الحكم ..... ٤٠
٣ ـ نسخ الحكم دون التلاوة ..... ٤١
الأسئلة ..... ٤٢

## الدرس الخامس: صيانة القرآن من التحريف

معاني التحريف ..... ٤٣
أدلة عدم تحريف القرآن ..... ٤٦
الأسئلة ..... ٤٨

## الدرس السادس: إعجاز القرآن

تعريف الإعجاز لغة واصطلاحا ..... ٤٩
أقسام المعاجز..... ٤٩
الفرق بين المعجزة والابتكار العلمي ..... ٥٠
بعض أدلة إعجاز القرآن..... ٥١
إبطال نظرية الصرفة..... ٥٢
أنواع الإعجاز في القرآن..... ٥٣
الأول: الإعجاز البياني..... ٥٣
الثاني: الإعجاز العلمي ..... ٥٣
الثالث: الإعجاز التشريعي ..... ٥٤
الأسئلة ..... ٥٤

## الدرس السابع: المحكم والمتشابه

بيان المَحكم والمتشابه في اللغة والاصطلاح ..... ٥٥
المتشابه والمَحكم في المصطلح القرآني ..... ٥٦
الفرق بين المتشابه والمبهم ..... ٥٦
مادة المَحكم والمتشابه في القرآن..... ٥٧
هل في القرآن تشابه؟..... ٥٧
إشكال: ..... ٥٨
الجواب: ..... ٥٨
الحكمة من وجود المتشابه..... ٥٨
الأسئلة ..... ٥٩

## الدرس الثامن: التفسير الموضوعي

تمهيد ..... ٦١
المراد من التفسير الموضوعي ..... ٦٢
بيان مصطلح الموضوعية ..... ٦٢
الحاجة إلى التفسير الموضوعي ..... ٦٣
بعض الموضوعات التي تعرض لها القرآن ..... ٦٤
الأسئلة ..... ٦٥

## الدرس التاسع: القصص القرآنية

الفرق بين القصص القرآنية وغيرها ..... ٦٧
أهداف القصة في القرآن ..... ٦٨
أولا: إثبات الوحي والرسالة ..... ٦٨
ثانيا: وحدة الدين والعقيدة بجميع الأنبياء ..... ٦٨
ثالثا: تشابه طرق الدعوة ..... ٦٩
رابعا: تصديق التبشير والتحذير ..... ٧٠
خامسا: عداوة الشيطان ..... ٧٠
سادسا: أهداف تربوية ..... ٧٠
ظاهرة تكرار القصة في القرآن ..... ٧١
الأسئلة ..... ٧١

## الدرس العاشر: القراءات

اختلاف القراءات ..... ٧٣

مصدر اختلاف القراءات ..... ٧٤
أسباب اختلاف القراءات ..... ٧٥
عدم تواتر القراءات..... ٧٦
الأحرف السبعة..... ٧٧
أنواع اختلاف القراءات ..... ٧٨
حجية القراءات..... ٧٩
جواز القراءة بهذه القراءات..... ٨٠
الأسئلة ..... ٨١

## الدرس الحادي عشر: التفسير والتأويل

أقسام التفسير والتأويل ..... ٨٤
الفرق بين التفسير والتأويل..... ٨٥
الفرق بين التفسير والترجمة ..... ٨٦
شروط التأويل والتفسير ..... ٨٧
الحاجة إلى التفسير..... ٨٨
المفسر الأول للقرآن ..... ٨٨
المفسرون في صدر الإسلام ..... ٨٩
مدارس التفسير في عصر الصحابة ..... ٩٠
الأسئلة ..... ٩١

## الدرس الثاني عشر: مناهج واتجاهات المفسّرين

تعريف المنهج والاتجاه ..... ٩٣

الفرق بين المنهج والاتجاه ..... ٩٤
مناهج المفسّرين ..... ٩٥
المنهج الأول: تفسير القرآن بالقرآن ..... ٩٦
المنهج الثاني: تفسير القرآن بالسنة ..... ٩٦
المنهج الثالث: التفسير البياني للقرآن ..... ٩٧
المنهج الرابع: منهج التفسير بالرأي ..... ٩٨
المنهج الخامس: منهج التفسير اللغوي ..... ٩٨
المنهج السادس: منهج التفسير الباطني ..... ٩٨
المنهج السابع: منهج التفسير العلمي ..... ٩٨
المنهج الثامن: تفسير القرآن بالعقل الصريح والفطري ..... ٩٩
المنهج التاسع: تفسير القرآن على ضوء المدارس الكلامية ..... ٩٩
الأسئلة ..... ١٠٠
مصادر البحث ..... ١٠١
الفهرس ..... ١٠٧